جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإجتماعية

المطبوع البيداغوجي للمادة التعليمية

مدخل إلى علم الاجتماع

سنة أولى علوم اجتماعية -السداسي الأول-

إعداد الأستاذ:
د/بن دوحة زهير

الموسم الجامعي: 2022/2021

مقدمة :

نشأ علم الاجتماع في أحضان الفلسفة ونمت كثيرمن مسائله وهو جزء منها، وأعلن الباحثون قيامه كعلم مستقل بذاته بعد أن طبقوا عليه كل الخصائص العلمية والموضوعية من حيث الموضوع والمنهج والقوانين ...، وليهم يقتنعوا بذلك، بل جعلوه منبعا لعلوم اجتماعية أخرى كالانتروبولوجيا الاجتماعية والاجتماع الاقتصادي والاجتماع السياسي والاجتماع التربوي والاجتماع الجمالي والقانوني والأخلاقي والديني والسكان وغيرها، ولهذا فان لعلم الاجتماع صلات قوية سواء بالعلوم المنبثقة عنه، وتفرعت عنه، أو بتلك التي نشأ في مهادها ونمت موضوعاته في كنفها.

وقد تميز علم الاجتماع في نشأته وتطوره عن غيره من العلوم، حيث كانت له نشأتان :

الأولى في العصور الوسطى على يد المؤرخ والمفكر العربي عبد الرحمن بن خلدون 1406/1332، والثانية على يد المفكر الفرنسي أوجست كونت1857/1798 ومدرسته،

ثم تتابعت المدارس العلمية البريطانية والألمانية فيها بعد في بلورة العلم وتحديد إطاره المنهجي، والموضوع الذي يدرسه. وقد برزت فكرة ضرورة وجود علم للمجتمع في القرن التاسع عشر، نتيجة لظهور قضيتين أولهما فكرية أو فلسفية وهي العقلانية، أي الدراسة الدقيقة للعلاقة بين الوسائل والغايات وثانيتهما تطبيقية تتمثل في تفحص التغير الاجتماعي وعوامله ومظاهره، وبالتالي كيف يمكن تطبيق العقلانية في مجالات التغير الاجتماعي، مما يعكس اهتماما واضحا بالواقع الاجتماعي.

وهكذا أضحت دراسة الاجتماع كعلم لا غنى عنها، خصوصا للذين يهتمون به أو بأحد موضوعاته المتشبعة، لهذا يدرس في مختلف التخصصات "العلوم الاجتماعية، الاقتصاد، التربية، الفلسفة، اللغات، الجغرافيا، وحتى الهندسة،..."

وعلى هذا الأساس جاءت هذه المطبوعة موجهة لطلبة الجذع المشترك تخصص علوم اجتماعية، لتعريفهم أكثر بهذا العلم، وقد صيغت في تسع محاضرات وفق البرنامج المقرر على النحو الآتي:

المحاضرة الأولى:تعريف علم الاجتماع ومفهومه عند بعض العلماء المتخصصين.

المحاضرة الثانية:تاريخ التفكر الاجتماعي .

المحاضرة الثالثة موضوعات علم الاجتماع.

المحاضرة الرابعة: رواد ومؤسسي علم الاجتماع.

المحاضرة الخامسة: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع.

المحاضرة السادسة: مجالات علم الاجتماع.

المحاضرة السابعة: المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع.

المحاضرة التاسعة: علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى.

المحاضرة الثامنة: المنهج العلمي في علم الاجتماع.

وصف المقرر

يتناول هذا المساق التعريف بمفهوم علم الاجتماع وأهميته ونشأته وتطوره وعلاقته بالعلوم الأخرى أهم رواده ومؤسسيه، وأهم الاتجاهات والنظريات التي تفسر الظواهر الاجتماعية إلى إعطاءالطلبة فكرة عامة عن علم الاجتماع واهتماماته ومجالاته وفروعه ونظرياته و صلته بالعلوم الأخرى، و التعرفعلى أبرز الرواد المؤسسين لهذا العلم، و على بعض المفاهيم ذات الصلة بعلم الاجتماع، كما يسعى هذا المقررإلى التعريف بمفهوم الجماعات

الإنسانية الاجتماعية وأشكالها، وتعريف الطلبة بأهم العمليات والنظمالاجتماعية التي تشكل بنية المجتمع كالنظام الأسري والاقتصادي والسياسي والتربوي، والتعريف بمفهومالتنشئة الاجتماعية و الثقافة و الشخصية و غيرها.

الأهداف :بعد دراسة المساق يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على-:

1- التعريف بعلم الاجتماع وأهميته في المجتمع.

2- التعريف بالمجتمع وعلاقته بالفرد وعوامل تكوين المجتمع.

3- التركيز على وفهم العمليات الاجتماعية المختلفة التي تحدث في المجتمع.

4- التعريف بالنظم الاجتماعية المختلفة ووظائفها.

5- تحليل وفهم التكوين الطبقي والخصائص العامة للطبقات.

6- التعرف على عملية التغيير الاجتماعي وعواملها والعوائق التي تعترضها.

7- تمكين الطلية من فهم الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة.

المخرجات التعليمية:

اولأ: المهارات الأكاديمية الأساسية المعرفة والفهم يتوقع من الطالب أن يكون قادراً على-:

1- تمكين الطلبة من فهم المجتمع ونظمه.

2- الكشف عن الظواهر الاجتماعية السائدة وخصائصها.

3- اتساع مجالات التفكير الاجتماعي لدى الطلبة.

ملاحظة:المطلوب من الطلبة: التوسع في البحث من خلال حصص الأعمال الموجهة بانجاز البحوث المطلوبة منهملاكتساب مهارات القراءة و البحث و التحليل و التعليل خاصة فيما يتعلق بماهية علم الاجتماع و حياة الرواد ونظريات علم الاجتماع و مجالاته و غيرها.

أولا: بعض تعاريف علم الاجتماع.

1: المفهوم وإشكالية التعريف.

ظهر علم الاجتماع كعلم قائم بذاته مستقلا عن الفلسفة منتصف القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك الوقت يحاول العلماء وضع تعريف دقيق لعلم الاجتماع، ولا ينكرون صعوبة ذلك لعدة اعتبارات منها أن علم الاجتماع هو علم حديث النشأة، وذو مواضيع شتى ومتشعبة، كما أنه علم كثير المناهج قليل النتائج على حد تعبير)هنري بوانكريه(Henri Poincaré)[1]، لذلك الملاحظ كثرة التعريفات والمفاهيم، والتي نعرض فيما يلي البعض منها محاولين بذلك الإحاطة بالمواضيع التي يتناولها هذا العلم، و تبيان أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينها، والوصول إلى تعريف يمكن أن يكون مقبولا لدى المنشغلين به، وأن يحصر نوعية القضايا والمشكلات التي يتناولها.

وقبل ذلك نخوض في التعريف الاصطلاحي لعلم الاجتماع (Sociologie) فقد صاغه (أوغست كونت Auguste Comte) في القرن التاسع عشر ميلادي، وهو مصطلح

[1]-Henri Poincaré**, Science et Méthode**, Flammarion , Paris, 1927, PP 12-13 .

مزيج من اللاتينية واليونانية، ويتكون من مقطعين: بشير أولهما (Socio) إلى المجتمع، أما المقطع الثاني (logie) إلى العلم[1] ، وبجمع هذين الشطرين، يتكون اصطلاح علم الاجتماع.

وقد ظهرت مشكلة تعريف علم الاجتماع منذ اليوم الأول لنشأته كعلم مستقل، ولم يكن التعريف سهلا أو أمرا يمكن الاتفاق عليه دون جدل، ذلك لأن تعريف علم الاجتماع مرتبطا ارتباطا تاما بموضوعه ومنهجه، بل وبعلاقته بغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى، والعلوم غير الاجتماعية، وقد ترتب على ذلك أن تعددت تعريفات علم الاجتماع بتعدد العلماء، وبتعدد النظريات والمذاهب والتي اتجهت وجهات متعارضة في تحديد ماهية الحقيقة الاجتماعية، وماهية الظاهرة الاجتماعية وتفسيرها، لذلك كان من الممكن استنباط تعريف علم الاجتماع من تعريف هذا العلم، فإذا اكتشفنا طبيعة ارتباطه بالحركات الفكرية التي انبثق منها،وأيضا بالعلوم الطبيعية، أمكننا من أن نقترب من رسم الحدود للمنطقة التي يطالب علم الاجتماع أن يختص بها، وبالتالي يمكن أن نصل إلى تعريف له[2].

ويعد تعريف علم الاجتماع هو الإشكال الأول الذي يواجه حتى المتخصصين أنفسهم ، حيث تتعدد وتتباين تعريفات علم الاجتماع وليس هنالك اتفاق حول ما هو محدد ودقيق، ويأتي هذا الاختلاف من عوامل متعددة، من بينها تنوع تراث علم الاجتماع منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى وقتنا الراهن، واختلاف العلماء حول طبيعة الموضوع الأساسي الذي يقوم عليه علم الاجتماع، كذلك اختلاف الاتجاه الايديولوجي والفكري بين علمائه، ومن أجل المزيد من التوضيح لهذه القضية، نحاول في الفقرات التالية استعراض بعض التعريفات التي صاغها الباحثون والعلماء لعلم الاجتماع،وهي كالتالي:

2.1. التعريفات الكلاسيكية:

نحاول في هذا الموضوع استعراض نماذج لتعريفات بعض الرواد الأوائل في علم الاجتماع من مؤسسي العلم أمثال:"أقست كونت، أمل دوركايم" وغيرهم، فقد عرف أقست كونت علم الاجتماع بأنه :"العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات، كما أكد دوركايم على دراسة الظواهر الاجتماعية وأنماط الحياة والمشكلات، إما البناء الاجتماعي فالمقصود به: الجماعات الاجتماعية المستمرة والمكونة للبيئة الاجتماعية المحيطة بنا كالأسرة والمدرسة والتي وجدت قبل الفرد".

ويرى ماكس فيبر بأن علم الاجتماع هو:" العلم الذي يحاول الوصول الى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي " بينما يرى:"سوروكين" بأنه العلم الذي يدرس الخصائص العامة

---

[1]-طلعت إبراهيم لطفي، **مبادئ علم الاجتماع**، بدون دار نشر، الإسكندرية، بدون سنة ، ص 06.
[2]- عاطف غيث، **علم الاجتماع** (1988) ، مرجع سابق،ص24

والمشتركة بين أنواع الظواهر الاجتماعية مثل علاقة الظاهرة الدينية بالظواهر الاجتماعية[1]".

أما هربرت سبينسر، فيرى أن علم الاجتماع هو: "العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية مثل الأسرة، وأنه يقوم بعمل مقارنات متعددة بين المجتمعات على اختلاف أنواعها لمعرفة تطورها، مثل: مجتمعات بدائية، ريفية، بدوية، حضرية،.....وغيرها[2]".

3.1. التعاريف الحديثة لعلم الاجتماع:

مال كثير من علماء الاجتماع منذ ظهور هذا العلم إلى غاية يومنا هذا إلى تعريفه بأنه: "علم المجتمع" باعتبار أن المجتمع عبارة عن سلوك إنساني لجماعات مكونه من أعضاء يحيون حياة متساندة، ووسيلتهم إلى ذلك التفاعل الاجتماعي والعلاقات المتبادلة.

وربما كان : "جورج لندبريج" من أبرز من يأخذ بهذا كما أنه من الممكن استعارة المصطلحات والمفاهيم العامة والاتجاه النظري للعلوم الطبيعية واستخدامها، مع جعلها ملائمة (لنمط السلوك) الذي يعالج علم الاجتماع[3]، ومن ثم فإن علم الاجتماع في نظر هذا المفكر وغيره من المؤيدين للإتجاه الوضعي عامة هو علم طبيعي مثل الطبيعة والكيمياء[4]، ومع ذلك يبرز هذا التعريف عدة عناصر هامة يهتم بها علم الاجتماع، بغض النظر عن المنهج والطريقة المعالجة، وهي الجماعة كوحدة أساسية للتحليل، والتفاعل الاجتماعي الذي يعبر عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة[5].

أما وليام أقبرن، فعرف علم الاجتماع بأنه:"الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية"[6]، حيث يرى:"روبرت ماكيفر" أن علم الاجتماع هو دراسة للعلاقات الاجتماعية التي يتكون من نسيجها المجتمع "بينما يرى جونسون أن علم الاجتماع هو:"العلم الذي يتناول بالدراسة الجماعات الاجتماعية من حيث صور أو نماذج تنظيمها الداخلي".

أما : "كنزجي ديفر" فيؤكد على أهمية الثقافة، حيث يرى أن دراسة المجتمع الإنساني يجب أن تتضمن بالضرورة دراسة الثقافة، وذلك انطلاقا من أن الثقافة هي التي جعلت من مجتمع الإنسان نوعا مختلفا أشد الاختلاف عن أي مجتمع آخر لكائنات حية أخرى[7].

---

[1]-عاطف غيث، علم الاجتماع (1988) ، مرجع سابق،ص25.

[2]-نفس المرجع،ص26.

[3]-الغزوي، فهمي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر للتوزيع،عمان: الأردن،2006،ص69.

[4]-عثمان، إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر للتوزيع، عمان: الأردن،1999،ص29.

[5]- محمد الجوهري، **المدخل الى علم الاجتماع**، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، ص21.

[6] -http://www.alrakrak.com

[7]- نفس المرجع السابق، ص22.

علم آخر، هو جيمس فاندر زاندن، يرى في كتابه المنشور عام 1979 أنه من الملاحظ أن هنالك طابعا مميزا لعلم الاجتماع، بوصفه علما، حيث يدرس التفاعل الإنساني الذي يتجلى في التأثير المتبادل الذي يمارسه الأفراد في علاقاتهم المتبادلة، ويشمل في الوقت ذاته التأثير في المشاعر والاتجاهات والأفعال، وأن علم الاجتماع لا يهتم بما يجري في دخائل النفس أو الفرد الإنساني الذي هو مجال لدراسة علم النفس، بل هو يهتم في المحل الأول بما يحدث بين الناس، إن بؤرة اهتمامه أولا هي البشر بوصفهم كائنات اجتماعية تمارس نشاطا متعدد الأوجه، وتدخل مع الآخرين في علاقات متعددة، يهتم علماء الاجتماع إذن بالطرق المتواترة التي يكون الناس علاقاتهم من خلالها، والتي تنمو وتتطور من خلالها أيضا أشكال الروابط الاجتماعية، إنهم يدرسون الأسرة الجماعات والقطاعات الدينيةالعصابات والتنظيمات الكبرى مثل المصانع والجماعات وغيرها[1].

أما:"ماكجي وزملائه" فيتبون في مؤلفه المنشور عام 1977 تعريفا لعلم الاجتماع يذهب إلى أنه :" العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي" وفي كتابها المنشور عام 1979، تقدم: "لوسيل دبرمان" تعريفا مؤداه أن :"علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس سلوك الكائنات الإنسانية" ويعني بكافة جوانب السلوك الإنساني .... ويقدم برنارد فيلبس في مؤلفه :" علم الاجتماع بين النظرية بين النطبيق" 1979 تعريفا مؤداه أن علم الاجتماع هو على دراسة المجتمع[2]".

ويتضح من التعريفات السابقة لعلم الاجتماع أنه كلها تدور ـــ كما سبق الذكر ـــ حول دراسة قضايا ومشكلات تحتاج هي ذاتها إلى تعريف وتحديد واضح، كما أنها تشكل مجالا لاهتمام علوم اجتماعية أخرى

ثانيا: تاريخ علم الاجتماع (من الفكر الاجتماعي إلى علم الاجتماع).

يسجل لنا تاريخ الفكر الاجتماعي ألوانا كثيرة من التفكير الاجتماعي ظهرت في الفكر الشرقي القديم، وهي خلاصة جهود الفلاسفة والمصلحين والحكماء حاولوا جاهدين إرساء قواعد وتعاليم فكرية ودينية واجتماعية لحل الكثير من الأزمات والمشاكل الاجتماعية والسياسية التي كانت تعصف بمجتمعاتهم، ومن هنا انطلقت طلائع الفكر الاجتماعي في الحضارات الشرقية القديمة كالصين والهند وأرض اليونان، وسنحاول تتبع تطور هذا الفكر العتيق انطلاقا من هذه الحضارات.

أولا : الفكرالاجتماعيالصينيالقديم.

---

[1] - G Lundberg and others**, sociology** , new york , 1958, pp 6 , 7 .

[2]- W Ogburn and Nimkoff, **Handboor of sociology** , London , 1960 , p13.

معمطلعالقرنالخامسقبلالميلادبدأالفكرالاجتماعيالصينييشهداتجاهاتمتباينةحيثيمكنناالتمييز بينمجموعةمنهاولاشكأنخصوبةوثراءالفكرالاجتماعيالصينيالقديمقدارتبطبفترةمنالاضطراباتالا جتماعيةوالعنفالسياسي،ممأسهمفيظهورمحاولاتفكريةحاولتفهمالتحولاتوالتغيراتالتيمربهاالمجت معالصينيوقتئذوسوفنتناولهناأهم-
التياراتالفكريةالتيتركتتأثيراًبالغاًعليالفكرالاجتماعيالصينيالقديم[1].

1-الطاوية

أسسهذاالمذهبالدينيلاوتزو "Lao-Tzu"الذيولدحواليسنة 600قبلالميلادولقدتركلاوتزو أفكارافلسفيةعميقةيصعب تفسيرهافيبعضالاحيان وكلمهطاو تعنيالطريقه أوأسلوب الحياة، والطاوية هيبالدرجةالأوليطريقةدينيةأومذهبدينييينطويعليمعانياجتماعيةقوية[2]،وهيشكلمنأشكالعبا دةالطبيعةآمنبهاولئكالذينتعرضوالاضطراباتاجتماعيةوكوارثطبيعيةدفعتهمللخضوعلسيطرةال طبيعة . وعليالرغممنأنالطاويةكمذهبدينيتنطويعليأفكارمتناقضة،إلاأنفكرة " الانسحاب " تعتبرفكرةمحوريةداخلها[3].

وتنعكسالمتقداتالطاويةبوضوحفيالنقوشالصينيةالقديمة،حيثنجدمظاهرالطبيعةواضحةوذات مكانةأساسية،بينمانجدالحياةالانسانيةتحتلمرتبةثانويهوتميلالطاويةاليتأكيدالفرديةكماتميلايضاًاليل تأكيدفكرةالانسحابوعدمالمواجهة .
ذلكأنهذاالمذهبيقومعليمبدأأساسيهوأنسعادةالفردفيهذهالحياةلاتنبعمنكونهعضواًفيمجتمعبقدرماتنب عمنكونهفردابذاته،ومعنيذلكأنالطاويةتنظراليالنظمالاجتماعيةوالقوانينبوصفهامعوقاًلحريةالانس انوطبيعتهاالاصلية[4].

2الكونفوشيه:

عاشكونفوشيوسفيالفترةمن 551 حتي 478 قبلالميلاد،وهيفترةليستبعيدةعنالفترةالتيعاشهالاوتزومؤسسالمذهبالطاوي .إلاأنكونفوشيوسيتميزبأنهقدطرحفلسفهذاتعناصروملامحاجتماعيةمحددةلقدواجهكونفوشيوسع صراًتميزبالقلقالاجتماعيوعدمالاستقرارالسياسي،وكانمنالواضحأنالاضطراباتالاجتماعيةوالعنف السياسيلمتكنهيالحلالنهائيللمشكلاتالبشريةوالاجتماعيةالتيواجهها المجتمعالصينيفي ذلك الوقت.

سعيكونفوشيوسمنذالبدايةاليتقديماجاباتوحلوللمشكلاتالتيواجهتالتنظيمالاجتماعيالصينيفيز مانه،ووجدأننقطهالبدايةفيأيبرنامجاصلاحياجتماعيتبدأمنالاسرة .
فهيفينظرةالوحدةالاساسيةللمجتمع،وهيالتيتتالفمنهاالعشائروالقريوالوحداتالاجتماعيةالاكبروالوا قعأنكونفوشيوسكانرجلاًعملياًبقدرماكانرجلاًذوتوجهفلسفي .
فهولميزعمأنهقدأتيبأفكارأصيلهأوأنهإبتدعتعاليمجديدةلقدحرصكونفوشيوسعليالبقاءعليأحسنعنا

---

[1]-غيث محمد عاطف،**تاريخ النظرية في علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1987،ص125.
[2]-محمد علي محمد،**تاريخ الفكر الاجتماعي**،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،2005،ض126.
[3]-بدوي، السيد مجمد، مبادئ علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، الإسكندرية.1981،ض66.
[4]- عزة أحمد الصيام، **تاريخ الفكر الاجتماعي**، نسخة إلكترونية، مصر، 2012، ص 06.

صر الماضيمركزاًاهتمامهعليمفاهيمالفضيلةالشخصيةالمتصلةبأفرادويدور الفكر الاجتماعيلكونفوشيوسحولخمسهعلاقاتاجتماعيةأساسيةأربعةمنهاتنشأداخلأفرادالاسرةهي[1]:

1. العلاقةبينالابوالابن.
2. العلاقةبينالزوجوالزوجة
3. العلاقةبينالاخواخته
4. العلاقةبينالاسرةوالاسر الاخري.

ويؤكدكونفوشيوسأنطاعةصغير السنلكبير السنيجبأنتكونهيالقاعدةالاساسيةللسلوك . والاسرةفينظركونفوشيوسهيوحدةاقتصاديةمكتفيةذاتياًوتشكلالاساسالاقتصاديللمجتمع . فالكليعملمنأجلالاسرةوالكلمنشغلباستقلالالاسرةودعمهاواستمرارها . أماالعلاقةالخامسةالتيأشار اليهاكونفوشيوسفهيتلكالتيتنشأبينالملكوالرعيةأوبينالحاكموالمحكومين .وهنانجدكونفوشيوسيؤكدأنطاعةالمحكومينللحكامهيشئضروري .

لقدعاشكونفوشيوسفيظلمجتمعاقطاعييتألفمنثلاثطبقاتاساسية : الأوليتضمالحكاموالثانيةيشملالمتعلمونوالثالثةتتالفمنالفلاحينالذينشكلواالغالبيةالعظميمنسكانالمجتمعالصيني،والذينيجبأنيظلوافينظركونفوشيوسفلاحينيدينونبالطاعةللحكام . هنانلمسفارقاًملحوظاًبينالمذهبالطاويومذهبكونفوشيوس . ذلكلانهذاالتعاليملاتسمحلهمبالتمردأوحتيالمطالبةمنأجلتغيير أوضاعهمالاجتماعيةولذلكفأنفلسفة كونفوشيوستقومعليالمحافظةعليالاوضاعالراهنةولاتسمحبإحداثالتغير الاجتماعي[2].

لقدتحدثكونفوشيوسعماأطلقعليهالانسان " المتفوقأوالمتميزوماينبغيأنيتصفبهمنفضائل . إنهذاالانساناالمتميز فينظركونفوشيوسيجبأنيتحليبالصفاتالفردية الطبيه،وأنتكونمتجهاًنحوالمحافظةعلياسرتهوالابتعادعنكلمايهددالحياةالاجتماعيةمنصراعاتواضطرابات .ولقدصاغكونفوشيوسقاعدةذهبيةتقول : لاتفعللآخرينمالاتحبأنيفعلوهمعك " والفائدةأوالميزةالمتضمنهفيهذاالحكمهتعنيأنمنيملكونالسلطةيظلونقابضينعليها،وأناالخاضعينلها –بمافيذلكالفلاحين – لايستطيعونأنيفعلواشيئاًيهددمصالح[3].

3-موتي 575-525: ق.م

يعد موتي منأكثر فلاسفةالصينالقداميالذينتركواتأثيراًهاماًفيمجالالفكر الاجتماعيبلأنبعضالدراسينيذهبونااليأنماتركهموتيمنفكر اجتماعييكاديفوقنوعاًوعمقاًكلماتركهالمفكرونالصينيونالآخرون . ولقدنشرتأعمالموتيفيمؤلفضخميضمعدهمجلداتبعنوان " الأعمالالأخلاقيةوالسياسيةلموتيوتضمأعمالموتيثلاثةوخمسينمقالالميكتبهاجميعاًبالطبع .

---

[1]-عثمان، إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر للتوزيع، عمان: الأردن.1999،ض85.

[2]- عبد الهادي محمد والي، **تاريخ التفكير الاجتماعي**، نسخة إلكترونية، مصر، 2006، ص76.

[3]-مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الأنجلوا المصرية، 1977،ص 102.

ويستهلموتيكتاباتهبمهاجمةمشكلةالصراعالاجتماعيحيثأنهلايعتبرالصراعظاهرةطبيعيهكماأنه لايوافقالطاويهعليفكرةالانسحابمنالمجتمعوالعودةاليالطبيعة [1].ومنالواضحأنموتيقدوجدانتأكيدكونفوشيوسلفكرةالواجبوالالتزامالمحدودلميكنكافياًلذلكنجدهيؤكدضرورةالبحثعنأسبابالبؤسالانساني وعواملالتفككالاجتماعيوالوصولاليمجموعةمنالاجراءاتوالتدابيرالعلاجيةالتيتكفلمواجهتهما[2].

لقدكانموتيرجلاًمنطقياًمنالدرجةالاوليحتيأنبعضالكتابيذهبونياليأنهكانسقراطالصين . إذنجدهيحاولاظهارالضعفالذيتنطويعليهالكونفوشيةفيمجالالتطبيقذاهباًاليأنالكونفوشيهتميلفينهايةا لامرالىتدعيمالولاءالاسريوالحدمنأمكانيةالرؤيةالسياسيةالعامةللافراد .
ولقدعبرموتيعنهذاالموقفحينماأشارالياًأتباعكونفوشيوسقدأبدوااهتماماًبالغاًبالطقوسالاسريةولميطرحوآراءمفيدةحولأساليبالحكم،مماجعلفكركونفوشيوس – فينظرموتي – قاصراًوعاجزاًعنمواجهةالحياةالاجتماعيةوالسياسيةفيالصينالقديمة[3].

السؤال: شكلت ألوان التفكير الاجتماعي في الصين القديمة منطلقا للدراسات الاجتماعية والتي تمتد آثارها إلى اليوم. أذكر أمثلة من هذه الألوان مبينا نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بينها؟

ثانياً : الفكرالاجتماعيالهنديالقديم

تركالهنودالقداميفكراًاجتماعاًخصباًوإنكانيختلففيملامحهالعامةعنالفكرالاجتماعيالصيني . ويتميزالفكرالاجتماعيالهنديالقديمبتأكيدقضيةنفيالعالموماير تبطبهامنانعكاساتاجتماعية،والواقعأن الهندتشكلشبهقارةضمتمنذتاريخهاالمبكرسلالاتوجماعاتعرقيهمختلفةمنبينهاالمغولوالأتراكوالفرسوالأفغانوغيرهم . ومنالطبيعيأنينعكسهذا التنوعالعرقيعليالمعتقداتالدينيةالتيسادتالمجتمعالهنديمنذفترةبعيدة،كالهندوسيةوالبوذيةوالبراهميه هوالإسلاموالمسيحيه .
ولقدتعايشتهذهالمعتقداتالدينيةداخلالمجتمعالهنديمنذفترهبعيدهممانعكسبالتاليعليإنتاجالفكرالاجتماعيالهندي[4].

والحياةفينظرالهنودالآربينالقداميتتطلبفكراًدينياًيقومعليالتضحيةونفيالحياة،ذلكأنالموقفمنالحياةهوموقفمتباينداخلالحضاراتالقديمة،بمعنيهليميلالانساناليالتكاملمعالحياةالاستمتاعبها؟أميميلاليالهروبمنهاوالانسحابعنهاليعالمآخر؟هناقدنجدحضارةتميلاليتأكيدجانبالتكامل،بينمانجدحضارةآخريتؤكدجانبالانسحابوالواقعأنالهنودالقداميقداتخذواموقفاًمعيناًمنهذاالاختيار.

حينماوصلالآريونياليالهندفيوقتمبكرحرصواعليتكوينطبقةدينيةقويةهيطبقةالبراهماوقاموا بتقسيم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات أساسية وهي حسبهم من وحي الإله نفسه فقد ارادت مشيئته أن ينقسم المجتمع الهندي إلى أربع طبقات[5]:

---

[1]-نفس المرجع،ص106.
[2]- عزة أحمد الصيام، **مرجع سابق**، ص 122
[3]-محمد بدوي :**مبادئ علم الاجتماع** ,دار المعارف ,الطبعة الثانية,مصر ,1976 ،ص122.
[4]-نفس المرجع،ص 126.
[5]- إحسان محمد الحسن وعدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار وائل للنشر، ط2، الأردن، 2009، ص92.

1. طبقة البراهما وهي طبقة رجال الدين.
2. طبقة الكشترية وهي طبقة المحاربين.
3. طبقة الفيزيا وتظم التجار والحرفيين.
4. طبقة السودرا وهي طبقة العبيد والرق.

و قد تميز هذا النظام بالانغلاق فلا يمكن للفرد أن ينتقل من طبقة إلى أخرى. كما يميزمفكروطائفهالبراهمابينمراحلمعينهيمربهاالانسان:

هناكأولاً :
المرحلةالتييتعلمفيهاالطفلأصولالتربية،وهناكبعدذلكالمرحلةالتييتوليفيهاتكوينالاسرةورعايةالا طفال،ثمهناكمرحلةثالثهيمرحلةالتقاعد
.وهناكاخيراًالمرحلةالرابعةالتييمارسفيهاالفردالوحدةوالعزلة .
وفيأطارفكرفلاسفهطائفهالبراهمانجدتأكيداًلمبدأوفكرةتناسخأوانتقالالارواح .
فارواحالنباتاتوالحيواناتوالانسانمرتبطةفيمابينها،كماأنروحالانسانبعدوفاتهتتحولوتنتقلمنمكانالياً خر . أنهاتبحثعنالاستيعابوالمكانالملائمفيظلعالمالارواح .
وتستطيعالارواحأنتحققأهدافهاوتولدمنجديدلانهاباقيةعليالدوام.

السؤال: شكل الفكر الهندي القديم اسهاما كبيرا في تطوير نظرية البناء الاجتماعي، أذكر هذه الإسهامات مبينا دور طائفة البراهما في ذلك الاسهام.

ثالثا: الفكر الاجتماعي عند الإغريق.

يمثلالفكرالاجتماعيالاغريقيخلالالقرنينالرابعوالخامسقبلالميلادتحولاهامافيمسارالفكرالا جتماعيالعالمي . فلقدشكلهذاالفكرنقلةهامةاذاماقورنبالفكرالاجتماعيالصيني . والهندي خاصة مع ظهور الفلسفة السوفسطائية وهم جماعة من المفكر ين اتخذو من العقل والمنطق مصدرا لتفكيرهم وتأملهم في الظواهر الاجتماعية والكونية ورفضوا ذلك الفكر اللاهوتي والميتافيزيقي الذي طبع الفكر الاجتماعي للحضارات التي سبقتهم، كما يعد الفيلسوف الاغريقي سقراط (469-399 ق م) من أكثر فلاسفة الاغريق إسهاما في توجيه الفكر الاجتماعي نحو الواقعية والمنطقية رغم أنه لم يترك أية كتابات خلفه غير أنه كان يلح على ضرورة استخدام الفكر والعقل واحترام قوانين المجتمع ومات من أجل ذلك، ثم واصل المسار أعظم فيلسوفين شهدتهما أثينا هما[1]:أفلاطون(427- 347 ق م) وأرسطو (384-322ق م) وما يزال كتاب الجمهورية لأفلاطون وكتاب السياسة لأرسطو من المصادر الهامة لكثير من التيارات الفكرية التي شهدها العالم مستقبلا.

أولا :أفلاطون(427-347 ق م).

هو تلميذ سقراط وأهم فلاسفة اليونان، ومؤسس أول جامعة في العالم سميت بالجامعة الأفلاطونية، كانت تدرس فيها ثلاثة مواضيع هي: الفلسفة والرياضيات والموسيقى. أما الكتاب الشهير الذي ألفة وهو جمهورية أفلاطون فأراد من خلاله أن يضع الأسس المثالية

[1]-أحمد زايد، على ليلة،**تاريخ الفكر الاجتماعي**،دار قطري بن الفجاءة، الدوحة،1987.ص123.

التي يجب أن يرتكز عليها المجتمع الإنساني، وخصوصا العدالة الاجتماعية التي يجب أن تسود في المجتمع، ويمكن تلخيص آراء أفلاطون فيما يلي[1]:

1.كان أول من قال بأن المجتمع مكون من أنظمة متصلة بعضها ببعض مثل النظام السياسي، الاقتصادي، الديني...وأي تغير في نظام منها يؤدي إلى تغير باقي الأنظمة.

2.قسم أفلاطون في كتابه الجمهورية المجتمع إلى ثلاثة طبقات متمايزة وهي طبقة الإداريين والطبقة العسكرية وطبقة العمال.

3. يقول أفلاطون في كتابة بأن العدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال التقسيم الاجتماعي والتخصص فيه حيث تتولى كل طبقة من الطبقات المذكورة مهاما معينة وتكمل إحداها الأخرى.

لقد كان كتاب الجمهورية بالنسبة للتفكير الاجتماعي اليوناني بمثابة الخلق الذهني الرائع، كما كان أروع ما صدر عن الفكر الاجتماعي القديم فلقد هاجم أفلاطون في هذا الكتاب الديمقراطية الفوضوية التي قتلت أستاذة سقراط، وحاول أن يقيم مجتمع المدينة الفاضلة[2].

و

المجتمعفنظرأفلاطونليسمجردتجمعمؤقت،ولكنهتنظيماجتماعشامليشاركفيهالأفرادوبمرورالو قتتتشكلحاجاتالمجتمعويتحددبناؤهالداخلى . وأفضلالمجتمعاتهوذلكالذيقتربقدرالامكانمنطبيعة، ويذهبأفلاطونالىأنالمجتمعالطبيعىالأولكانيتألفمنعدةأسرمجتمعهمعابقصداشباعحاجاتهاالأوليةكال مأكلوالملبسوالمسكن

.ولكنالانتاجمالبثانازدادوأصبحأكثرمرونهبفضلتطبيقنظامتقسيمالعمل،الذىأدىالىتباينالمهنوالحرف كالرعيوالحدادةوالنجارة[3] .

ثانيا: أرسطو(384-322ق م)

كان أرسطو من أكبر المفكرين والفلاسفة الإغريق وكان مضطلعا في عدة حقول دراسية منها الأدب والفلسفة والسياسة والاقتصاد والقانون والرياضيات والفيزياء والكيمياء، وكان أحد تلامذة أفلاطون وتخرج من الجامعة الأفلاطونية، إلا أنه كان منتقدا لآراء أستاذه أفلاطون، وأفكاره التي تتعلق بالفكر الاجتماعي تدور حول نشأة المجتمع ومقوماته، وأول نقطة عالجها أرسطو هي كيفية تكوين الجماعات السياسية، كما ركز على أهمية الأسرة في المجتمع فهي تعمل على إشباع الحاجات الضرورية للأفراد كالحاجة إلى الطعام والملبس والمسكن والأمن والرعاية، كما ركز على التربية، وبدونها تصاب الدولة بالانحلال، وذلك لأن أخلاق الأفراد وعاداتهم ومظاهر سلوكهم في كل مجتمع هي الكفيلة بأن تكون قوام الدولة.

لقد تميز أرسطو بجرأة أقل وواقعية أكثر من تفكير أفلاطون حيث رفض جمهورية أفلاطون وأنكر حكومة الفلاسفة، وأكد فقط على سيادة القانون لأنه نابع مع العقل، واحترام سلطة العقل واجب مقدس، وهذا ما أكد عليه في كتابه السياسة حيث أكد من خلاله أن

---

[1]- إحسان محمد الحسن، **مرجع سابق**، ص 95.

[2]-محمد اسماعيل قباري، **مرجع سابق**، ص 40.

[3]-جوستون بوتول، **تاريخ علم الاجتماع**، ترجمة غنيم عبدون، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، بدون سنة، ص 16.

الإنسان حيوان سياسي، وقام بدراسة مقارنة حول الدساتير السياسية و المنظمات بوجه عام لجميع الدول الاغريقية وبعض الدول المشابهة لها مثل قرطاجة، وقد حاول دراسة الضواهر الاجتماعية مثل الاظواهر الطبيعية.

وقد وضع ارسطو مجموعة من الاقتراحات التي كانت بمثابة قواعد هامة لخلق مدارس اجتماعية فيما بعد ومن أهم هذه الاقتراحات نجد[1] أن المجتمع عنده هو عبارة عن مخلوق حي خاضع لقانون الولادة والنمو والموت، وبالتالي هو خاضع لظاهرة التغير ، كما أنه مكون من طبقات سياسية واجتماعية متباينة ينتج عنها التسلسل في المراتب وتقسيم العمل داخل المجتمع وهذا بدوره يؤدي إلى التوازن داخل المجتمع[1].

رابعا: الفكر الاجتماعي عند العرب والمسلمين:

انتقل ركب العلم والحضارة الى ايدي العرب والمسلمين مع بزوغ فجر الاسلام، الذي كان له الاثر الكبير في تشجيع المسلمين على التفكير في جوانب المعرفة سواء كانت متعلقة بالكون والانسان والى طبيعة العلاقات الانسانية والمبادئ التي تسير عليها المجتمعات في نشاتها ونموها وانحلالها،ومن هنا انطلق المسلمون في الدراسة ،وكان الانسان من بين الموضوعات التي اتجهوا اليها بالبحث ،وانتهت الدراسة بالمسلمين من التوصل الى وضع اسس علم الاجتماع الحديث على يد ابن خلدون الذي سماه علم العمران البشري،وقبل ان نتطرق لفكر ابن خلدون يجب ان نستعرض بعض الاعمال السابقة لمفكرين وفلاسفة مسلمين ابرزهم الفارابي وابن باجة[2].

-الفارابي (872-950م) :قد احتل الفارابي مكانة بارزة في الفكر الاجتماعي الاسلامي،حيث يقول المؤرخون "الحكماء اربعة اثنان قبل الاسلام هما افلاطون وارسطو واثنان في الاسلام هما الفارابي وابن سينا،وقد لقب بالمعلم الثاني-الاول ارسطو حيث تبنى الكثير من اراء ارسطو، ومن اهم كتبه في الفكر الاجتماعي نجد كتاب السياسة المدنية وكتاب اراء اهل المدينة الفاضلة،ومن اهم افكاره يرى ان الانسان مدني بطبعه ،وان الاجتماع الانساني يعتبر ضرورة لاشباع حاجات الافراد[1] ،كما يشير لاهمية تقسيم العمل والتخصص فيه ودورهما في يناء المجتمع،فالانسان بمفرده لا يمكن ان يشبع كل متطلباته بل هو في امس الحاجة الى الكثير من الاشخاص لقضاء حاجياته عن طريق مجاورة ناس اخرين واجتماعه معهم،ومن حيث اشكال المجتمع الانساني نرى ان الفارابي قد قسمه الى نوعين حسب حجم السكان، مجتمعات انسانية كاملة واخرى ناقصة،وتتضمن المجتمعات الكاملة مستويات ثلاث هي العليا (العظمى) والوسطى والصغرى، والجماعة العظمى هي جماعة امم كثيرة تجتمع وتتعاون فيما بينها والوسطى تمثل اجتماع الامة الواحدة والصغرى فتشير الى اجتماع اهل المدينة،وهذه الجماعات اطلق عليها اسم الجماعات الكاملة(الفاضلة)

---

[1]-الجوهري عبد الهادي،تاريخ الفكر الاجتماعي،مكتبة نهضة الشرف، القاهرة،1991،ص65.

[2]-حسن شحاته سعفان،تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية،دار النهضة العربية، القاهرة،1975،ص133.

واما الجماعات الناقصة(الغير الفاضلة) فهي الاخرى تقسم الى ثلاث مستويات الاولى:[1] هي اجتماع اهل المدينة و الثاني اهل تجمع الناس في الشوارع والاسواق و الثالث اجتماع اهل المنزل،ويظهر ان اساس هذا التقسيم يقوم على مدى ما يمكن ان يتحقق في كل منها من مظاهر التعاون في اشباع الحاجات ومدى حاجة كل منها لغيرها من الجماعات الاخرى[2]، فجماعة اهل المنزل في حاجة الى جماعة اهل الاسواق والشوارع وهذه الاخيرة في حاجة الى اهل المدينة،واذا ما تمكنت عدة مدن في التعاون اخذت شكل الامة فانها تصبح من الجماعات الكاملة،ومقياس الفضيلة عنده في المجتمعات العظمى والوسطى والصغرى عند الفارابي هو التعاون وهو سبيل السعادة ، وهو يعتبر من انصار المذهب العضوى الذي يشبه المجتمع بالجسم الحي الذي تتعاون اعضاءه في سبيل حياة الجسد ككل والمحافظة ،و كما ان القلب اهم اعضاء الجسم ومحور نشاطه، فان الحاكم بالنسبة للمدينة هو قلبها النابض ومصدر حياتها واداة سعادتها، وهذا لايكون الا بشروط تتوفر في الحاكم هي الاخلاق والتدين وحب العلم والفلسفة،ويتعرض الفارابي الاشكال المدينة الغير الفاضلة ويقول انها المدينة الجاهلة التي لا يعرف اهلها السعادة ويعتقدون في ان الخير في ملذات البدن والتي يقصد اهلها الى جمع الثروة واكتنازها والتي يسودها اللهو والعبث والعنف،والمدينة التي تنعدم فيها الضوابط الاخلاقية[2]،وهو يري ان الطبقات الاجتماعية مرجعها الى مشيئة الحاكم وفقا لنصيب كل فرد من الوراثة والتربية و يختلف ترتيب كل فرد من طبقة الى طبقة اخرى، والحاكم هو الذي يرتب الافراد في الطبقات حسب شروط مسبقة، وافضل الناس عند الحاكم في اعتقاده هو افضل الناس دينا وخلقا وحكمة،بذلك نجد الفارابي فيلسوف يخطط للمجتمع بصورة مثالية يستهدف منها اصلاح المجتمع فمفهوماته لا صلة لها بالواقع ولا بالحياة الانسانية الواقعية.

-**ابن باجة:**ولد سنة 1082م، يعالج ابن باجة المجتمع الانساني من خلال فلسفته الميتافيزيقية اي الماورائية،حيث اهم ارائه الاجتماعية تلك التي جاءت في كتابه تدبير المتوحد،ومن بين افكاره التي جاءت تتحدث عن علاقة الانسان بالمجتمع،حيث يرى ابن باجة ان الانسان كائن اجتماعي بطبعه،فهو يميل للاجتماع للعيش في المجتمع،ويتحدث عن العزلة، فاذا كان الانسان يرغبها فهي شر اما اذا كانت بهدف اجتناب مخالطة الفاسدين من اهل مجتمعه فهي خير،ويرى ابن باجة في فكرة اخرى ان الدولة هي الوحدة الاجتماعية الكبرى والتي عبر عنها الفارابي بالمدينة،[3] الا انه يخالف افلاطون حول فكرته التي ان هناك مدينة واحدة (الجمهورية الفاضلة)ولكنه يوافق الفارابي بان الدولة (المدينة) قد تتعدد وتختلف في نوعيتها من حيث كونها فاضلة او غير فاضلة ،ويقيم ابن باجة المدينة الفاضلة على اساس الفضيلة التي تحكم العلاقات بين سكان المدينة،ومن علامات المدينة الفاضلة انها لا تحتاج الى اطباء ولا قضاة،وذلك بسبب ان سكناها يعيشون متحابين فلا يقع خصام

---

[1]-حسن شحاته سعفان،نفس المرجع،ص 235.

[2]-زيدان عبد الباقي،التفكير الاجتماعي: نشأته وتطوره،دار الغريب للطباعة، القاهرة،1981،ص99.

بينهم ،كما ان جميع اعمال اهل المدينة الفاضلة على صواب دائما ويمارسون الرياضة وان غذائها يكون نظيفا وغير ضار،بحيث لا تصيبهم امراض نتيجة لذلك وهم لا يحتاجون اطباء الا في حالات العلل البسيطة كالجرح و الكسر،وايضا نجد ان اهل المدينة الفاضلة جل افكارهم وارائهم تكون كلها صادقة وافعالهم كلها فاضلة ،وفي المدينة الفاضلة يعمل كل شخص في العمل الذي يجيده ويتقنه،اما المدينة الغير الفاضلة عند ابن باجة فهي بحاجة الى الاطباء والقضاة ،وميزة اهلها انهم يجعلون لانفسهم ملذات جسمانية[1].

وله فكرة اخرى تحدث فيها عن الشخص الذي يعتزل الناس واطلق عليه اسم المتوحد،ففي نظر ابن باجة ان المتوحد هو الانسان الفاضل الذي يعيش في المدينة الغير الفاضلة او الناقصة، ويمكن يوجد في هده المدينة الغير الفاضلة اشخاص قليلون جدا يطلق عليهم ابن باجة "النوابت"ووجود هؤلاء النوابت(الفلاسفة، القضاة، الاطباء...) ضروري في المدينة غير الفاضلة برعايتهم وهدايتهم لافرادها ولكنهم يعيشون فيها غرباء،وشبه ابن باحة بالنوابت كناية عن العشب النابت من تلقاء نفسه بين الزرع،ويستخدم هذا المصطلح ليصف الحكماء والاطباء والقضاة والفلاسفة[2]...الذين يعيشون في المدن غير الفاضلة ذلك ان من خواص المدن الكاملة الفاضلة الا يكون فيها نوابت،فالنوابت هم الذين يرون غير اراء اهل مدينتهم،وكان له افكار خاصة بالتنشئة الاطفال وقال انها تختلف بإختلاف البيئة المنزلية،فالمنزل الفاضل يوجد في المدينة الفاضلة الذي يتبع اصول العقل واحكامه،اما المنزل الغير الفاضل اي الناقص يوجد في المدينة الناقصة لكثرة ما يشوبه من امراض ومفاسد الى ان ينتهي به الامر الى الخراب والتفكك،اما في الفكرة الخاصة بالسلوك الانساني فيقسمه ابن باجة الى نوعين بهيمي وإنساني –الاول هو الذي يقوم على الحاجة والانفعال، فمثلا اندفاع الانسان الى الطعام بدافع الجوع فإنه في هذه الحالة بهيمي السلوك،فالحيوان يتجه للطعام والشراب بدافع غريزي ايضا ولا تكون له غاية بعد الشبع ولكن غاية الانسان هي الاعمال العقلية والعضلية،وايضا في حالة الانفعال نجد الحيوان يرد ما وقع عليه من اعتداء بطريقة انفعالية دون تفكير في عاقبتة،اما الانسان فحينما ينفعل يتصرف بعقله ويدرك او يقدر جيدا نتائج فعله[3].

من خلال ما سبق نرى ان المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى عرفت الرقي الحضاري في جميع مجالات الحياة خاصة الفكرية والمعرفية ، نتيجة للتأثير العميق للمبادئ السامية التي جاء بها الإسلام ودعوته الصريحة لتقديس العلم وتحرير العقل والعمل من أجل تحقيق حياة أفضل للإنسان،لهذا السبب ظهر الكثير من المفكرين المسلمين يتناولون الكثير من القضايا الاجتماعية في ذلك العصر ، ويمكن القول بان معظم جوانب التفكير الاجتماعي عند علماء المسلمين،كان تفكيرهم خليط بالفلسفة والدين كما تميزت بالمثالية

---

[1]-محمود أبو زيد،المختصر في تاريخ الفكر الاجتماعي،دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،1999،ص202.

[2]- نفس المرجع،ص203.

[3]-محمود أبو زيد،مرجع سابق،ص 204.

حيث استندت معظم افكارهم على اراء افلاطون وارسطو،بينما لم يحدث على ايديهم تقدم كبير في مجالات الدراسة في علم الاجتماع، الى ان جاء القرن الرابع عشر الميلادي وظهر العلامة ابن اخلدون الذي بعث هذا التفكير الاجتماعي بعثا جديدا على اسس جديدة،فاعتبر بحق اول عالم انشأ علم الاجتماع وحدد موضوعة ومنهجه وارسى له قواعد علمية سليمة[1].

الأفكار الاجتماعية في العصور الوسطى الأوروبية

إن أهم مسألة شغلت مفكري العصور الوسطى هي مسألة علاقة العقل بالدين أو العلم بالأيمان. فاختلفت الاجابة عليها باختلاف الشروط التاريخية و الاجتماعية. الا ان الأيديولوجية الرسمية للكنيسة هي التي كانت وحدها السائدة . التي تقول بإخضاع العقل والعلم للدين. بمعنى انه حتى المعرفة العلمية تستمد من الدين أو تنسجم مع تعاليمه و لا تتعارض معه .و أصبحت محاكم التفتيش الأداة الرهيبة في وجه علماء الطبيعة و المفكرين الاجتماعيين و السياسيين و الاقتصاديين الذين حاولوا طرح افكار لا تنسجم مع تعاليم الكنيسة. ومن أبرز فلاسفة العصور الأوروبية الوسطى نجد[2]:

القديس أوغسطين (354-م430):

ولد في طاغاست (سوق اهراس حاليا) سنة 354م وتوفي في هيبون سنة 430م (عنابة حاليا) فترة انهيار الإمبراطورية الرومانية عندما اشتد الصراع بين روما الوثنية و روما المسيحية. فتولى سان أوغسطين الدفاع عن المسيحية و تحول من مدافع عن الدين الى مفكر اجتماعي سياسي . يعد كتابه " مدينه الله " من اهم كتب فلسفة التاريخ ، و بفضل هذا الكتاب أصبح أحد مؤسسي هذا النسق المعرفي الذي يبحث في مسار المجتمعات البشرية و أهدافها و قوانينها العامة[3].

وتتضح لنا مثالية أوغسطين من خلال مؤلفه مدينة الله عندما قسم بين مدينة الله ومدينة الانسان حيث تمثل الاولى الخير من خلال التفاني في حب الله والطاعة واحتقار الذات والثانية تمثل الشر من خلال حب الشهوات وعبادة الذات. ومن هنا دعا أوغسطين كافة البشر إلى بناء مدينة الله على الأرض باختلاف ألوانهم وألسنتهم وذلك بنبذ العنف والقتل والحرب والدعوة إلى السلام والعدالة[4].

تقوم فلسفة التاريخ على ان التاريخ العالمي هو عملية اقتراب تدريجي مستمر للدول الدنيوية من قوانين مدينه الله . و هاتان المدينتان تقتربان تدريجيا الى ان تتم وحدة الدين و السلطة الزمنية في نهاية التاريخ حيث تحقق غاية الحياة و معنى التاريخ.

---

[1]-نفس المرجع،ص205.

[2]-نفس المرجع،ص208..

[3]-جاستون بوتول، **مرجع سابق**، ص، ص 19.

[4]-**نفس المرجع**، ص، ص 19-20

يتبين ان النظام الاجتماعي في القرون الوسطى كان مبجلا دينيا و مبررا تاريخيا . و يصبح العالم مسارا اجتماعيا – دينيا هادفا الى تحقيق غرض او غاية رسمتها العناية الالهية المتمثلة في الحصول عل الخلاص و الاقتراب من الله . اذن التاريخ الانساني بكل ما فيه من ويلات هو تاريخ الخلاص و السرور الالهي . و اعتمدت الكنيسة على فلسفة التاريخ عند أوغسطين، فاذا كان هذا هو معنى التاريخ فكل النشاطات الدنيوية و العلمية يجب أن تخضع للغرض الديني الأسمى للإيمان[1].

عصر النهضة الأوروبية

عصر النهضة هو حركة ثقافية بدأت في إيطاليا أواخر العصور الوسطى وانتشرت في بقية أنحاء أوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. اتسمت برفض قيم العصور الوسطى ومثلها المعنوية والاجتماعية والسياسية.

امتد عصرالنهضةالأوروبية لفترةثلاثمائة عام وتميز بازدهار الفن والعلم. ولقد نشأت النهضة الأوروبية في أوائل القرنالرابع عشر الميلادي، وأواخر العصور الوسطى، في إيطاليا، وانتشرت في معظم أنحاءأوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وكان لفكر عصـرالنهضـةالتأثير الأكبرعلى الحضارة الغربية منذ ذلك الحين . وقد اتخذ أولئك الناس الذين عاشوا في عصرالنهضةمن الثقافتين الإغريقية والرومانية القديمتين نموذجًايحتذى كما أكدوا أهمية إنسانية الإنسان. ولقد أسهمت هذه الفلسفة لحد بعيد في ظهورمفهوم الديمقراطية، وتجديد الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي. وشهد عصر النهضة ظهور عدة شخصيات كان لها تأثير كبير في مجال الفن والعمارة والسياسة مثل مايكل آنجلو وميكيافيلي ورسام الموناليزا الايطالي ليوناردو دافنشي الذي كان رجلا موسوعيا، وقد شملت معارفه الهندسة المعمارية وعلوم التشريح ومن بين مخترعاته الطائرات والمظلات والساعات. كما شهدت هذه الفترة اكتشاف بلدان وشعوب جديدة بفضل مجموعة كبيرة من الرحالة والمستكشفين بينهم الأمير هنري الملاح وكريستوف كولومبوس وفاسكو دي كاما. وفي حوالي عام 1440ماخترع الطابع الألماني جوهانس جوتـنبرج الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، وقد أدىهذا إلى نشر أفكار مهمة[2].

عوامل قيام النهضة الأوروبية:

-الظروف المناخية التي طبعت القارة الأوروبية والتي تراوحت بين الدفئ والبرودة حيث أسهم ارتفاع درجة الحرارة في زيادة الانتاج الزراعي نتيجة جفاف الكثير من المستنقعات، وانتشرت بعض الزراعات مثل الكروم والخضروات، وهذا بين القرنين التاسع والثاني عشر ميلادي، كما شهدت القارة الأوروبية فترات صقيع وبرودة شديدة ففي القرن الرابع عشر للميلاد أدى استمرار هطول الأمطار إلى تدمير المحاصيل الزراعية وانتشار

---

[1]-محمود أبو زيد،**مرجع سابق**،ص 220.

[2]-أيوب أبو دية، **علماء النهضة الأوروبية**، دار الفرابي، بيروت، 2011، ص 15.

المجاعات و الأمراض مثل الطاعون، وهذا ما أدى بالمستكشفين الأوروبيين إلى البحث عن أماكن أكثر دفئا فتم اكتشاف العالم الجديد والدوران حول راس الرجاء صالح[1].

-

وبنهايةالقرنالخامسعشر،تمبناءالمركبالشراعيذيالصواريالثلاثبناءًعلىتصاميمعربية،وكانتحمولة هتصلإلى٤٠٠برميلمنالبضائع،وكانأسرعبكثيرمنالسفن القديمة.

-

بإدخالطرقممارسةالأعمالالتجاريةالعربيةوالإسلاميةمنخلالزياراتهمللأسواقوالمراكزالتجاريةفي يجميعأنحاءشمالأفريقياوالشرقالأوسطوبلادفارس.

-فأوضحفيبوناتشيطبيعةالأرقام الهندية-العربيةمن 0 إلى 09 واستخدم الفاصلة العشرية وتطبيقها على المسائل التجارية العمليةالتيتشملالجمعوالطرحوالضرب والقسمة،وقياس الأوزانوالمقاييس،بالإضافةإلىالمقايضةوتحصيلالفوائدوتبادلالعملات .وبينماقدتبدوهذهالأمور بديهيةاليوم، [2] فإنهيجدربناأننتذكرأنعلاماتالجمع (+) والطرح (−) والضرب (×)لمتكنمعروفةفيأوروباقبلالقرنالخامسعشر[3].

-الاستقرار السياسي الذي شهدته القارة الأوروبية في تلك المرحلة خاصة بعد انتهاء حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا سنة 1453.

-ازدهار التجارة الدولية وخاصة بين شمال وجنوب أوروبا.

-اكتشاف العالم الجديد أمريكا على يد كريستوف كولومبس عام

-اختراع آلة الطباعة على يد الألماني يوهان غوتنبرغ سنة 1450 التي ساهمت بشكل كبير في نشر الافكار والمفاهيم لعصر النهضة.

-ظهور ما يسمى بالحركة الانسانية التي ساهم لشكل كبير في احياء التراث اليوناني والروماني القديم.

مميزات عصر النهضة.

1- النظرة التفاؤلية للإنسان بعد ما كان مصدر الشرور والخطيئة في العصور السابقة

2- ظهور النزعة الفردانية

3- الاصلاح الديني الذي قاده مارتن لوثر خاصة بتخليه عن الوساطة الأبوية بين الرب والمرء[4]

4- ظهور الحركة الانسانية وانتشارها

5- الاكتشافت العلمية في شتى المجالات.

6- حب المعرفة والاطلاع على المعارف السابقة خاصة عند الرومان واليونانيين والمسلمين.

---

[1]-**نفس المرجع**،ص 17.

[2]-أيوب أبو دية، **مرجع سابق**،ص 19.

[3]-جيري بروتون، **عصر النهضة : مقدمة قصيرة جدا**، تر: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص 30.

[4]-**نفس المرجع**، ص 67.

علم الاجتماع في العصر الحديث:

نشأ علم الاجتماع الحديث في أواخر القرن الثامن عشر وذلك نتيجة للعديد من الظروف الاجتماعية والتي ساهمت في بلورة علم الاجتماع الحديث وصقل مبادئه ونظرياته.

ومن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع ثلاثة ثورات حدثت في أوربا خلال وهي:

1- الثورة الفرنسية:

ظهرت هذه الثورة في قلب المجتمع الفرنسي وامتدت من 1789 إلى 1814 حيث رفض المجتمع الفرنسي تلك الانساق الفكرية التي كانت سائدة أنا ذاك وطالب بضرورة تغيير الاوضاع الاجتماعية والسياسية وخاصة الفكرية التي كانت تحت رحمة الكنيسة وحسب سان سيمون فإن تلك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية المزرية إنما مردها إلى خلل عقلي وبالتالي جائت هذه الثورة الفرنسية لتحطيم وتدمير تلك الانساق الفكرية القديمة وتطبيق أنساق فكرية متحررة جديدة وبالتالي أدت الثورة الفرنسية حسب سان سيمون إلى تحرير العقل الأوروبي من اللاهوتيات والميتافيزيقيات [1]

لقد أدت هذه الثورة الفرنسية إلى تحولات جذرية عميقة في فرنسا ثم امتدت إلى باقي أنحاء أوروبا، وكان من نتائجها تدمير العادات القديمة والنظم العتيقة، التي حولت المجتمع الاوروبي طيلة عصور الظلام إلى حالة من الفوضى الاجتماعية والتفكك والقهر والظلم هذا البناء الاجتماعي الذي ظل استاتيكيا خلال هذه الفترة وبالتالي كانت مطالب الثورة ضرورة حداث هزة ديناميكية داخل المجتمع الفرنسي[2] .

2- الثورة الصناعية:

على الصعيد الاجتماعي مثلت الثورة الصناعية التحول الأكبر في التاريخ على الصعيد العمراني بتحول غالبية سكان أوروبا لسكان مدن وعاملي مصانع، وحسب دوركايم أدت الثورة الصناعية إلى تغيرات جذرية داخل المجتمع الاوروبي حيث انتقل المجتمع الإنساني من التضامن الآلي إلى التضامن العضوي الذي يقابل المجتمع الحديث المتصف بالعلاقات الجزئية والجانبية المعتمدة على المصلحة الذاتية والوظيفية المهنية ولا يوجد أي أثر للأواصر القبلية أو القرابية، وفي ضوء ذلك تكون العلاقات الاجتماعية سهلة الانحلال والانكسار، وهذا ما يفسر لنا أن الشعور الجمعي فيه ضعيف كبير، وهذا ما يسهل على الفرد التعبير عن مواقفه الشخصية وحريته الفردية بكل حرية بدون مجاملة أو تردد.

هذه التحولات الجذرية ساهمت بشكل فعال في تطور وازدهار الدراسات الاجتماعية وتنوعها كذلك وظهر العديد من المنظرين الاجتماعيين الذين أثرو الدراسات الاجتماعية

---

[1]- قباري محمد إسماعيل، **أصول علم الاجتماع ومصادره** ، مرجع سابق ، ص 125

[2]-محمد علي محمد،تاريخ الفكر الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،2005،89.

بنظرياتهم وأفكارهم لأن الثورة الصناعية أحدثت العديد من الظواهر الاجتماعية التي لم تكن معروفة من قبل وبالتالي أصلح المجتمع في ظل هذه الثورة الصناعية حقلا خصبا للدراسات السوسيولوجية[1].

3- الثورة العلمية:

لقد اسفاد علم الاجتماع كثيرا من الثورة العلمية التي حدثت في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر والذي من أبرز سماته تطور مناهج البحث العلمي واستقلال العلوم عن الفلسفة بالرغم من أن هذه المناهج كانت مقتصرة على العلوم الطبيعية فقط ثم تم نقلها إلى العلوم الانسانية والاجتماعية خاصة مع دوركايم عندما حدد خصائص الظاهرة الاجتماعية وقال لابد من دراستها كأشياء.

إن هذه الحالة الوضعية التي صاحبت نفس الفترة التي ظهر فيها علم الاجتماع استطاعت إمداده بالمناهج العلمية اللازمة لكي يستقل عن الفلسفة وإقامة الدراسات اللازمة من أجل النهوض بالمجتمع الاوروبي الذي كان يعاني كثيرا من المشكلات والخلل الذي أصاب بناءه وبالتالي لا يمكن إغفال دور الثورة العلمية في بلورة علم الاجتماع.

ثالثا: علم الاجتماع :موضوعه،أسسه ومبادئه المنهجية

تمهيد :

لا شك ان المعرفة العلمية التي يخلص إليها العلم من خلال المنهج العلمي تدور حول موضوع بعينه، وهذا يعني أن كل علم من العلوم له موضوع معين، أي مجموعة من الظواهر والقضايا والمسائل التي يحاول العلم تحليلها وتفسيرها، أي إن الكشف عن القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر. مثال ذلك إننا نجد العلوم الطبيعية كالفيزياء والفلك وغيرها، تتخذ من الظواهر الفيزيقية موضوعا لها، ومما لا شك فيه ان تحديد موضوع العلم يعد شرطا أساسيا لا بد من توافره في اي علم، وينطبق ذلك على علم الاجتماع، حيث يتخذ من الظواهر النظم والعلاقات موضوعا لدراسته، ويشترك مع علوم أخرى عديدة مثل الانتروبولوجيا وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم النفس الاجتماعي[2].

1. اتجاهات موضوع علم الاجتماع :لقد اختلف علماء الاجتماع فيما بينهم حول موضوع علم الاجتماع، وانقسموا إلى ثلاثة اتجاهات :

1.1الاتجاه الأول "مدرسة العلاقات": " يرى رواد هذا الاتجاه ان موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية، ويصفون علم الاجتماع بأنه: "علم العلاقات الاجتماعية"، غير أنهم يدرسون هذه العلاقات من الناحية الصورية المتعلقة بطبيعة العلاقات في ذاتها،

---

[1]-نفس المرجع،ص90.

[2]-مصطفى الخشاب،علم الاجتماع ومدارسه،مكتبة الأنجلو القاهرة،1983،56.

بدون النظر إلى مادتها والى ظواهرها المختلفة وصورها المتعددة والقوالب التي تتشكل فيها، يتزع هذا الاتجاه المفكر الألماني "جورج سيمل G.Simmel التي ترتكز نظريته على التمييز بين طبيعة العلاقات الاجتماعية من الناحية الصورية المجردة، وبين ما تنطوي عليه من أشياء اجتماعية[1]، كما حددت وظيفة علم الاجتماع في تحليل هذه الظواهر المختلفة للعلاقات الاجتماعية، حتى الوصول الى مقوماتها الأساسية وخصائصها الذاتية، ثم محاولة تفسيرها في صورها المجردة بعيدا عن مادتها المتغيرة او عن تجسداتها الاجتماعية، ومن رواد هذا الاتجاه أيضا نذكر كل من :"الفرد فركانت A.Vierkandt ، ماكس فيبر[2].

2.1.الاتجاه الثاني:"المدرسة الاجتماعية": ترى ضرورة ان تقوم بجانب علم الاجتماع طائفة من العلوم الاجتماعية الجزئية، حيث يتناول كل منها دراسة ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية، على أن تقتصر وظيفة علم الاجتماع العام على وضع المبادئ العامة والدعائم الأساسية التي ترسى عليها العلوم الاجتماعية قواعدها،وتقرير الخواص الضرورية للحياة الاجتماعية، وتوضيح نوعيتها وذاتيتها، ووضع أسس الدراسة ومناهج البحث، وتنسيق النتائج العامة التي تصل إليها العلوم الاجتماعية، باعتبارها متفرقة من اصل واحد، وتلتقي عند هدف واحد . كما أن الاستقلالية في الدراسات الخاصة قد يشوب هذه الدراسات ويبعدها مصدرها الأصلي، وعن حقائق الأمور، فالباحث الذي يدرس الناحية السياسية يحاول رد كل التغييرات الاجتماعية إلى الظروف السياسية وهذا التحيز يوحي بسيطرة التخصص، بيد أن هذا التحيز يغاير طبيعة الأشياء ويفسد القيم ويسيء إلى القوانين العلمية، لا سيما في الشؤون الاجتماعية، لان الظواهر الاجتماعية لا تعمل بمفردها بل يؤثر بعضها في بعض ويفسر بعضها بعض فهي في تفاعل مستمر وتبدل دائم ولذلك فلا يمكن فهمها إلا بتحليلها ودراسة عناصرها والوقوف على أثارها وكشف القوانين المنظمة لسيرها[3]. هذا مجمل ما يذهب إليها أنصار هذا الاتجاه في إطار تحديد موضوعات علم الاجتماع، ويؤيد هذا الاتجاه معظم كبار علماء الاجتماع،دور كايم، هوبهوس، جتتربرج وسمول ولستروارد. والحق ان آرائهم أكثر واقعية من آراء الاتجاه الأول، وأكثر تعبيرا عن طبيعة المسائل التي يعالجها، لان علم الاجتماع لا يمكن ان يكون قائمة من المقولات المجردة والأشكال لبصورية التي لا حياة فيها ولا موضوعية "كما تريده مدرسة العلاقات"، لكن من الضروري ان ترتبط هذه المقولات بالحقائق التي تنطوي عليها في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، لأن الحقائق والعلاقات الاجتماعية ليست في ذاتها مبادئ أو قوى ميتافيزيقية، ولكنها أمور تتبع من المجتمع ومن طبيعة النشاط الجمعي، فهو الذي يخلقها وينشئها ويصطلح عليها. وذلك فمن المستحيل دراستها من الناحية الصورية المجردة بعيدة عن تجسداتها الجمعية[4].

3.1.أصحاب الآراء الخاصة: لا يمثلون اتجاها إنما يمثلون وجهات نظر خاصة، فمدرسة "هربرت سبنسر" ترى ان علم الاجتماع ينبغي ان يكون فرعا من علم الحياة العام، اما "تاد ومدرسته" فيرى وجوب ان يكون علم الاجتماع مبحثا من مباحث علم النفس، اما علامة

---

[1]-نفس المرجع،ص57.

[2]- سامية الخشاب، **المدخل الى علم الاجتماع**، القاهرة،1996،ص 16-19.

[3]-**نفس المرجع السابق**، ص 20-21.

[4]-سامية الخشاب،**نفس المرجع السابق**،ص 22.

الفرنسي "كلفييه" فيرى ان علم الاجتماع هو علم النظم الاجتماعية، اما العالم الأمريكي "ماكفير" فيرى ان الموضوع الرئيس لعلم الاجتماع هو دراسة المبادئ التي تؤدي الى الوحدة في المجتمع والقوى التي تدفع الى التطور والتغير، وأثر ذلك في التنظيم والعلاقات والوظائف الاجتماعية. وأخيرا يذهب كل من "سمول وسمنر" الى موضوع علم الاجتماع هو دراسة التراث الاجتماعي من عادات وعرف وتقاليد ومظاهر فلكلور .

ورغم هذه الاختلافات إلى ان معظم الاتجاهات العامة تكاد تتفق في ان موضوع علم الاجتماع هو:"دراسة المجتمع في بنيته ونظمه وظواهره دراسة علمية وصفية تحليلية، الغرض منها الوصول الى القوانين التي تحكمها"، وهذا يوحي الى ان ميدان علم الاجتماع هو دراسة حياة الأفراد في حالة الاجتماع، والعلاقات التي تنشأ بينهم، والنظم والقواعد المنظمة لعلاقاتهم،ويدخل في هذه الدراسة الوقوف على التراث الاجتماعي وعناصره والمعتقدات والفنون ومظاهر الحضارة ومعايير الأخلاق وأساليب العمل والتقسيم الطبقي ومظاهر التخلف والتغيير والتقدم والتنظيم الاجتماعي[1]

2.اسس علم الاجتماع :

حدد العلماء الشروط الضرورية للعلم المستقل في ثلاثة اسس رئيسية هي كما يلي: اولا وجود مجموعة من الظواهر متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعا للدراسة والبحث،ثانيا خضوع هذه الظواهر لمنهج علمي،وثالثا امكانية تعميم النتائج والوصول الى بعض القوانيين والنظريات الخاصة بهذا العلم،وهذا ما ينطبق على علم الاجتماع لانه تتوفر فيه هذه الشروط كلها[2].

الشرط الاول:ان علم الاجتماع قد حدد موضوع دراسته لهو الظواهر الاجتماعية،فهو علم قائم بذاته يهتم بهذه الظواهر كما توجد في الواقع ،فهو علم يهتم بدراسة النظم الاجتماعية و العلاقات الاجتماعية و العمليات الاجتماعية،وبذلك فان علم الاجتماع يتناول جميع الموضوعات التي تتعلق بالسلوكات البشرية في اطار الجماعة،وكل هذه المواضيع هي عبارة عن ظواهر اجتماعية التي تحتاج الى كشف عنها من خلال التفسير والتحليل.

الشرط الثاني :هو المنهج- فالمنهج في اللغة العربية يعني الطريق، ومعنى المنهج اصطلاحا هو مجموعة القواعد والمبادئ العامة(هو عبارة عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي اتباعها بكيفية منسقة ومنتظمة) التي يستخدمها الباحثون في دراستهم لمختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية من اجل الوصول الى المعرفة،وهو مسالة جوهرية في العلم ،ولعل من اكثر الطرق المنهجية شيوعا في الدراسات الاجتماعية يوجد المنهج التاريخي والمنهج المقارن والتجريبي والمنهج الوصفي.والمنهج عموما يعتمد على خطوات علمية اولها اختار الموضوع ثم صياغة الاشكالية ثم وضع الفرضيات واختبارها عن طريق جمع المعطيات و

---

[1]-سامية الخشاب، **نفس المرجع السابق**،ص 22-23.

[2]-زايد أحمد،علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية،دار المعارف، القاهرة 1984،ط2،،1984،ص125.

تحليلها وتفسيرها[1]،فصحة أي بحث علمي بدرجة كبيرة تعتمد على المنهج المستعمل والكيفية التي استعمل وفقها لدراسة موضوع البحث.والهدف من هذه المناهج هو الوصول الى مجموعة من القوانيين الاجتماعية.

الشرط الثالث هو النظرية- تعد النظرية بالنسة لاي علم من العلوم طبيعية كانت ام اجتماعية ضرورة ملحة لاي باحث،فالنظرية هي بمثابة الكاشف التي تكشف الطريق للباحث،حيث تساعده على التفسير والتحليل المعطيات أي بحث علمي يقوم به،اما فيما يتعلق بتعريف النظرية العلمية يكاد يكون الإتفاق على أنها نسق فكري استنتاجي منظم حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر، و النسق هو إطارا تصوريا ومفهومات وقضايا نظرية وافتراضات توضح العلاقات بين الوقائع والاحداث والظواهر وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى،كما أنها ذات بعد تجريبي اي اعتمادها على الواقع ومعطياته وذات توجيه تنبئي تساعد على فهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية.

اما دورها في البحث العلمي،فهي تنظم البحث الاجتماعي وتوجيه الباحث الى الظواهر الاجتماعية التي تستحق الدراسة،كذلك توضح وتفسر العلاقات بين المعطيات الظواهر المختلفة،كما تفسر اسباب الاحداث التي تقع والتنبؤ بها بما يمكن ان يحدث في المستقبل،وتقدم ايضا فهم علمي شامل بالقوانيين التي تحكم حركة الاحداث في الواقع الاجتماعي،وقد ابان ابن خلدون وكذلك دوركايم واجست كونت وغيرهم ان ظواهر الاجتماعية تخضع لفكرة القانون شانها شأن الظواهر الطبيعية لانها جزء من الظواهر الكونية.

3.المبادىء المنهجية في علم الاجتماع :

يلاحظ من خلال مفهوم علم الاجتماع أن هناك منهجين في علم الاجتماع: منهجا علميا موضوعيا يتكىء على التفسير السببي ، ومنهجا ذاتيا تأمليا وتأويليا يقوم على الفهم. ويعني هذا أن الذاتية والموضوعية حاضرة في مجال العلوم الاجتماعية بشكل لافت للانتباه،وبناء على ما سبق، يتأكد لنا أن ثمة طريقتين في التعامل مع الظواهر المجتمعية، إما أن نتمثل الطريقة الوضعية التفسيرية في تبيان العلاقات الثابتة التي توجد بين الظواهر ، وإما أن نتمثل طريقة الفهم الظواهر الاجتماعية بفهم أفعال الافراد وتأويلها.

وعلى العموم، يعتمد علم الاجتماع على ثلاثة مبادىء منهجية أساسية هي: الفهم، والتأويل والتفسير، ويعني المبدأ المنهجي الأول (الفهم) فهم فعل الفرد في إطار نظرية التأثير والتأثر.أي فهم المعاني التي يتخذها الفعل الفردي داخل المجتمع.. ولكن من الصعب دراسته دراسة علمية سببية وعلية موضوعية؛ لان الإنسان فرد واع وعاقل وحساس لايمكن مقاربته في ضوء علوم الطبيعية التي تعتمد على التفسير السببي؛ لأن النتالج ستكون بلاشك نسبية ، مهما حاولنا أن نتمثل العلمية والحياد و الموضوعية في ذلك.

---

[1]-نفس المرجع،ص126.

ويعني المبدأ المنهجي الثاني(التأويل) يمثل التأويل في إدراك حقيقة الواقع الاجتماعي ويعني هذا أن فهم فعل الفاعل الفردي لايمكن أن يتحقق إلا بمعرفة الأحكام المسبقة، على الرغم من تعارض ذلك مع العلم(موضوعية)، على أساس أنها مصادر أولية تساعدنا في فهم الفعل وتأويله ومن هنا يتطلب الفهم ثقافة شخصية من جهة ، ومعايشة حقيقية للفاعل من جهة اخرى، من أجل فهمه جيدا، وتأويل فعله وسلوكه حسب الظروف الظاهرة . أما المبدأ المنهجي الثالث(التفسير)، فيقوم على التفسير الظواهر المجتمعية تفسيرا ترابطيا وسببيا(العلاقة السببية بين الظواهر)،كما في الظواهر الطبيعية. ويعني هذا أن علم الاجتماع يتأرجح بين ماهو ذاتي وموضوعي، كما يتأرجح على المستوى المنهجي بين الفهم والتفسير والتأويل[1].

4. الظاهرة الاجتماعية:

هي عبارة عن نماذج من العمل والتفكير والاحساس التي تسود مجتمعا من المجتمعات والتي يجد الافراد انفسهم مجبرين على اتباعها في عملهم وتفكيرهم،بل ويجدونها مفروضة على احساسهم،مثل اللغة والعادات الاجتماعية و والنظم الاقتصادية والدينية. وقد قسم دور كهايم الظواهر الاجتماعية على نوعين: الأولى: تفرض نفسها على جميع شرائح المجتمع. والثانية خاصة- تظهر في بعض شرائحه ولمدة زمنية محدودة وتحت ظروف اجتماعية خاصة، أما صفات الظاهرة الاجتماعية فقد حددها بالنقاط الآتية[2]:

1-الاولى انها تتصف الظواهر الاجتماعية بانها ذات طبيعة انسانية،يتميز بها المجتمع الانساني دون الحيواني،وتختلف عن تلك الظواهر التي تدرسها علوم الطبيعة.

2-كما تتصف بانها مكتسبة وليست وراثية،يكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع بقية الافراد في المجتمع الذي يعيش فيه.

3-الظواهر الاجتماعية تلقائية،فهي ليست من صنع فرد او مجموعة معينة من الافراد،وليست ظواهر وجدت بصدفة ولكنها من صنع المجتمع،وتظهر نتيجة الترابط بين الافراد وتفاعلهم فيما بينهم،فالنظم الدينية والمثل الاخلاقية والنظم الاسرية ومعايير الخير والشر لا يتدخل الفرد في صنعها بل هي سابقة لوجوده.

4-تتصف الظواهر الاجتماعية بخاصيتي الجبر والالزام ،فهي تمارس نوعا من القهر الاخلاقي على الافراد،وتفرض نفسها عليهم،بحيث لا يستطعون في الغالب ان يخالفوها لانها صادرة من الوعي الجمعي للمجتمع بمعنى ان الافراد يشعرون بانهم مجبرون على الخضوع لما ياتي من المجتمع،سواء ارادوا ذلك ام كان ضد رغبتهم وتتضح صفة الالزام

---

[1]-سامية الخشاب، **المرجع السابق**،ص 135.
[2]-**نفس المرجع**،ص 136.

للظاهرة الاجتماعية ان من يخرج عليها يلقى مقاومة من بقية افراد المجتمع.غير ان كون الظاهرة الاجتماعية سابقة لوجود الفرد فهو يعيش في احضانها وقد لا يشعر بالقهر والإلزام الذي تمارسه عليه لكثرة تعوده عليها[1].

5-الظوااهر الاجتماعية عامة ومنتشرة، بمعنى ان عددا من الافراد قل او كثر يشارك فيها،فالمجتمع يتكلمون لغة واحدة ،كما يتفقون على لباس معين مثلا....الخ.

6-الظاهرة الاجتماعية تاريخية بمعنى ان كل ظاهرة تمثل فترة تاريخية من حياة المجتمع وهي تمثل التراث التاريخي سواء مادي او معنوي لهذا المجتمع،من قيم واعراف وعادات وتقاليد تنتقل من جيل الى جيل اخر ولا تتغير بتغير الافراد مثال على ذلك شكل الملابس والمساكن التي تسود مجتمعا من المجتمعات في فترة زمنية معينة.

7-تتميز الظاهرة الاجتماعية بالترابط مع غيرها من الظواهر لان الظواهر الاجتماعية يؤثر بعضها في بعض ويفسر بعضها البعض الاخر،فهي لا توجد منعزلة ،وبالتالي لا يمكن دراستها بمعزل عن الظواهر الاخرى،فالاسرة ومستوى معيشتها مرتبط اساسا بالحالة الاقتصادية والظواهر الاقتصادية مرتبطة بالظواهر السياسية.

8-الظواهر الاجتماعية نسبية اي متغيرة، فهي تخضع لاثر الزمان والمكان ولا تثبت على شكل واحد وتختلف من عصر الى عصر بتعاقب الاجيال،كما تختلف حسب الزمان والمكان ايضا،من منطقة جغرافية الى اخرى، وبحسب الموروث الثقافي لكل مجتمع، فهي ليست جامدة ولا مطلقة،مثال فاشكال الاسرة اختلف عبر السنين وحسب المناطق من الاسرة الممتدة الى الاسرة النووية[2].

اهداف(وظائف) علم الاجتماع:تنقسم الى قسمين،اهداف نظرية علمية اهداف عملية على النحو التالي:

أ/الاهداف النظرية- العلمية:1-الكشف عن القوانين التي تحكم الظاهرة الاجتماعية.2-معرفة الوظائف والاسهامات التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية في المجتمع ومعرفة تاثيراتها على استقرار وتماسك المجتمع.3- دراسة اصل الظواهر والتطورات التي مرت بها على مر العصور والعوامل التي ادت الى هذا الوضع الحالي.4- دراسة العلاقات والتاثيرات المتبادلة مابين الافراد والجمعات الانسانية وبين الظروف البيئية والطبيعية والجغرافية،بمعنى اخر دراسة العلاقات التي تربط بين ظواهر المجتمع وغيرها من ظواهر الاخرى.

---

[1]-حكمت عرابي،**النظريات المعاصرة في علم الاجتماع**،مكتبة الخريجي، الرياض،1991،ص91.

[2]-نفس المرجع،ص92.

ب/الاهداف العملية-التطبيقية:1-ارشاد المصلحين والسياسين لمواجهة العوائق والمشكلات التي تعترض استقرار المجتمع والنهوض به.2-يزودنا بالمعلومات والاحصاءات الدقيقة التي يحتاجها رجال التخطيط والقادة في توجيه التنمية ووضع السياسات الاجتماعية.3-تقديم معلومات عن واقع الجماعات المختلفة داخل المجتمع الكبير،هذه المعلومات تساعد على فهم عادات الاخرين وتقاليدهم ومعرفة طرق تفكيرهم وتوجهاتهم مما يسهل عملية التواصل والتفاعل بين الافراد والمجتمع.4-التحكم والسيطرة على الظاهرة ومحاولة توجيهها لصالح الافراد وهذا يعني استخدام النتائج المتوصل اليها في تنظيم واعادة تنظيم حياة الافراد.

رابعا: رواد علم الاجتماع

1- ابن خلدون1332-1406:

اشتهر ابن خلدون بدراساته العلمية حول الظواهر الاجتماعية التي وضعها في كتابه الموسوم ب"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وهو كتاب مؤلف من سبعة أجزاء، يبدأ بكتاب "المقدمة" التي وضع فيها ابن خلدون أفكاره وآراءه حول العمران البشري، وقام بتتبع أحول المجتمع الإنساني، وعوامل نشأته وقوته، إلى عوامل ضعفه واضمحلاله، كما درس بعض الخصائص الاجتماعية لمختلف الأصناف الاجتماعية، كالبدو وصفاتهم، والحضر وصفاتهم، والعلاقة القائمة بين هذه المجتمعات.

وانطلاقا من هذه الفكرة، اعتقد ابن خلدون أن المجتمع الإنساني يسير وفق قوانين محددة وثابتة، "فحوادثه مرتبطة بعضها ببعض، وأن المجتمع البشري شأنه شأن الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته وحتى وفاته، وكذلك يحدث للدول، وأن مسيرة المجتمع تغيرية دائرية، تبدأ وتنتهي من النقطة التي بدأت منها، وأن هذه الظاهرة - دورة المجتمع – مستقلة عن الإدارة الإنسانية، وقد أسهب ابن خلدون في تحديد أسباب التعاقب المنظم لدورة الظواهر العمرانية (الاجتماعية)"[1]

وقد استخدم ابن خلدون مفهوم "الدولة" عند دراسته للتغير الاجتماعي، واعتبرها كمؤشر للتغير الاجتماعي بدلا من القيم والمعايير والأسرة والقبيلة، وحسب ابن خلدون فإن الدولة تعيش عمرا محددا مثل الإنسان يبدأ من الميلاد، ثم شباب، فالموت، وبالتالي فإن عمر الدولة لا يتعدى أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو متوسط عمر شخص واحد ويكون أربعون عاما، وبالتالي يكون عمر الدولة هو (120) سنة. وفي هذا يقول: "إن الدولة في الغالب لا تعدوا أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط. فيكون

[1]-محمد عبد المولى الدقس، **مرجع سابق**، ص89.

أربعين الذي هو أنتهاء النمو والنشوء إلى غايته"[1]. ويمثل كل جيل مرحلة من مراحل عمر الدولة، فالمرحلة الأولى تمثل النشأة والتكوين، أما المرحلة الثانية فتمثل النضج والاكتمال (القوة)، وتمثل المرحلة الرابعة الهرم والشيخوخة، وفيما يلي نقوم بعرض هذه المراحل على النحو التالي:

1.1 مرحلة النشأة والتكوين: تتميز المرحلة الأولى بالخشونة والعصبية والشجاعة، فهم لا يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراس والاشتراك في المجد فلا تزال صورة العصبية محفوظة فيهم، وهي الأساس الذي يقوم عليه الاجتماع الإنساني وفق رؤية ابن خلدون. "ورغم الاختلافات العديدة بين الباحثين الاجتماعيين حول تفسير مفهوم العصبية، إلا أنها تعني على العموم الشعور الذي يحس به الفرد تجاه من يربطه وإياه من نسب، أو ما تقتضيه عوامل الحوار أو الولاء من ضرورة الدفاع عنه ضد الظلم، وهي أساس التغلب والتماسك بين الأفراد مما يؤدي إلى تقوية الدولة والملك[2].

2.1مرحلة النضج والاكتمال: وفي هذه المرحلة يتحول حال المجتمع من البداوة إلى الحضارة، ومن الشظف إلى الترف، و من الاشتراك في المجد إلى الانفراد الواحد به، وكسل الباقين عن السعي فيه، ومن عز الاستطالة في ذلك إلى الاستكانة فتنكسر صورة العصبية وتضعف بعض الشيء، وتؤنس منهم المهانة والخضوع ويبقى لهم الكثير من ذلك بما أدركوا الجيل الأول وباشروا أخوالهم وشاهدوا اعتزازهم وسعيهم إلى المجد ومراميهم في المدافعة والحماية، فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وإن ذهب منه ما ذهب، ويكونون على رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول أو على ظن من وجودها فيهم[3]

ويعتقد ابن خلدون أن المجتمعات حينما تتحول من البداوة إلى الحضارة، وتبدأ بالبحث عن الكماليات، والترف يبدأ الفساد يدب إليها، وهذا الفساد من مؤشرات الهرم "والهرم إذا نزل بدولة لا يرتفع عنها" وهذا ما أكده الدكتور محمود الكردي لقوله: "ويذهب ابن خلدون إلى أن المجتمع حينما يبدأ بالأنتفاع بثمرات الحضارة ويأخذ في التحضر، يتطرق إليه الفساد وينتهي به الأمر إلى الهرم[4].

3.1 مرحلة الهرم والشيخوخة: وهي مرحلة شيخوخة الدولة، وتوجهها نحو الزوال، لما يطرأ على العصبية من فساد، فينسون عهد البداوة والخشونة، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر، ويبلغ فيهم الترف غايته بما فيه من النعيم ونضارة

---

[1]-**نفس المرجع**، ص 90. نقلا عن: عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. دار مكتبة الهلال، بيروت،1983، ص34.

[2]-عبد الرحمن ابن خلدون، **نفس المرجع**، ص 36.

[3]-معن خليل عمر، **مرجع سابق**، ص .ص 34 .35 .

[4]-محمود الكردي، **التحضر: دراسة اجتماعية**. دار المعارف، القاهرة، 1986، ص ص 34-35.

العيش فيصيرون عيالا على الدولة، ومن جملة النساء والوالدين المحتاجين للمدافعة عنهم وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، ويلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الأكثر أجبن من النسوان على ظهورها، فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة، ويستكبر بالموالي وتصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت[3].

على هذا الأساس فسر ابن خلدون ظاهرة التغير الاجتماعي في الدولة، حيث تنشأ الدولة من خلال البداوة، وما تتميز به من خشونة وبأس وقوة، وعصبية، ثم بعد أربعين سنة تتبدل صفات المجتمع وتميل أكثر إلى الترف واللهو، والاتكال على الحاكم، وهنا تبدأ العصبية بالضعف والفتور، وتدوم هذه المرحلة أربعون سنة كذلك، وتبقى الأربعين سنة الأخيرة من عمر الدولة، تكون فيها هزيلة وضعيفة، بما آل الناس إليه من الجبن والضعف والاستكانة، فتصير غير قادرة على حماية نفسها من الأعداء، وهذا أحد مؤشرات فناء الدولة.

ونلاحظ من خلال تفسير ابن خلدون للتغير الاجتماعي أنه اعتمد على مفهوم العصبية في تطرقه إلى التغيرات التي تصاحب مختلف مراحل حياة الدولة وهي تعني (العصبية) "الشعور الذي يحس به الفرد تجاه من يربطه وإياه من نسب، أو ما تقتضيه عوامل الحوار أو الولاء من ضرورة الدفاع عنه ضد الظلم، وهي أساس التغلب والتماسك بين الأفراد مما يؤدي إلى تقوية الدولة والملك. وكلما كانت هذه خاصية الاجتماعية قوية في المجتمع كانت الدولة قوية، وإذا بدأت العصبية بالضعف والفتور داخل المجتمع، ضعفت معها الدولة، وإذا زالت، زالت معها الدولة، وهذا ما أكده المفكر الجزائري مالك بن نبي بقوله: "إننا نلتمس التغير عبر مراحل تكون العصبية وقوتها وضعفها، والمتمثلة في المحرك الأساسي لتكوين السلطة واستمرارها وهرمها، والانتقال من وضعية إقتصادية واجتماعية بسيطة إلى وضعية معقدة من البدو إلى الحضر، بوصف الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لكل وضعية بما في ذلك التحول التقني المادي وكذلك القيمي لها، وكل ذلك عبر مراحل زمنية[1].

ونستخلص في الأخير من خلال نظرية ابن خلدون حول التغير الاجتماعي، أنه توصل إلى العديد من القوانين التي تتحكم في عملية التغير الاجتماعي كالعصبية مثلا، وهي قوانين خاصة بالمجتمع الذي عاصره وعاش، وهو يحمل خصائص نابعة من الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت أي حولي القرن الرابع عشر، حيث يرى محمود الكردي أن "ما يؤخذ على آراء ابن خلدون عامة، أن النتائج التي توصل إليها لا تنطبق إلا على المجتمعات التي شاهدها في رحلاته، أو عاش بها واستقر"[2]، ولذلك لا يمكن أن نجعل القوانين

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة. **مرجع سابق** ، ص .ص 170. 171.

الاجتماعية ثابتة لا تتبدل بتبدل الأحول والأزمنة والأمكنة، وإذا كنا نسلم بدورة الحياة والتغير التي جاء بها، فإنه علينا كذلك أن نسلم بالتبدل الذي يطرأ على القوانين التي تحكم المجتمع، فإذا كانت العصبية أساس التغير الاجتماعي في عهد ابن خلدون، فإن أساس التغير الاجتماعي في عهدنا هو التكنولوجيا وليس العصبية، "كما أن قانون العصبية لا يصدق إلا على شعوب العرب والبربر والشعوب التي تشبهها في التكوين والنشأة والظروف، ويشهد التاريخ بأن هناك دولا كثيرة (صغيرة وكبيرة) قد تكونت وازدهرت دون أن يكون للعصبية أو لروح القبيلة دخل في نشأتها وبقائها[1].

كما أن مسألة عمر الدولة الذي حدده ابن خلدون بمئة وعشرون عاما لا أساس له من الصحة، فقد دل التاريخ قديما وحديثا أن هناك دولا عاشت وما تزال تعيش لمئات السنين، وهي لا تزال في أوج قوتها وهيمنتها على باقي الدول الأخرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، ولا علاقة للمراحل التي ذكرها ابن خلدون في ذلك من شيء، بفضل المكاسب التي تحققت عند هذه الدول من خلال النظام الديمقراطي وسياسة التداول على السلطة، وليس من الضروري أن تكون هناك علاقة بين التحضر والفساد، "إذ غير المنطقي أن نربط بين عملية التحضر التي يمر بها المجتمع، وحالة الفساد التي يراها ملازمة لذلك الأمر الذي ينتهي بها حتما ـــ طبقا لرأيه ـــ للهرم والاضمحلال والزوال[2]

2- **أوجست كونت (Auguste Comte):**(1857 1798)

أوغست كونت عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، و هو " يعتبر تلميذا لـ سان سايمون وهو فيلسوف فرنسي.

لقد كان تفكير كونت انعكاسا للأحداث المضطربة التي اتسم بها عصره، فقد أدخلت الثورة الفرنسية تغييرات مهمة على المجتمع، وقد كان التصنيع المتنامي قد بدأ بتعديل أساليب الحياة التقليدية للفرنسيين. ومن هنا أراد "كونت" أن يضع علما جديدا لتفسير القوانين التي تحكم وتنظم حياة العالم الاجتماعي، وحسبه فإن لكل علم موضوعه الخاص به، إلا أن جميع هذه العلوم ينتظمها منطق واحد، وتتحرك وفق منهج علمي يهدف إلى كشف النقاب عن قوانين شاملة[3]

وقد أكد ذلك من خلال تقسيمه للدراسة السوسيولوجية، إلى السوسيولوجيا الستاتيكية (البناء الاجتماعي) والتي أراد من خلالها إظهار ما دعاه بالنظام بأنه يتفق عليه أعضاء

---

[1]-محمود الكردي، **مرجع سابق**، ص 35.
[2]-محمود الكردي، **مرجع سابق** ، ص 35.
[3]-أنتوني غيدنز، **مرجع سابق**، ص ص 61 . 62.

المجتمع، وسوسيولوجيا الديناميكية (التغير الاجتماعي) التي تهتم بالتقدم فإنه من ناحية هذه الأخيرة أظهر تغير المجتمعات وتقدمها حسب قانون الأحوال الثلاث وأكد بذلك على عامل تطور التفكير البشري.

ويرى كونت من خلال قانون الأحوال الثلاث، أن المجتمعات الإنسانية قد مرت بثلاث أطوار وهي: اللاهوتية، الميتافيزيقية، والوضعية، ففي المرحلة اللاهوتية كان الفكر الإنساني مسيرا بالأفكار الدينية وبالاعتقاد بأن المجتمع ما هو إلا تعبير عن إرادة الله. وفي المرحلة الميتافيزيقية التي تصدرت الفكر البشري في فترة عصر النهضة الأوروبية، بدأ الناس ينظرون إلى المجتمع في إطاره الطبيعي، لا باعتباره ناجما عن قوى فوق الطبيعة. أما المرحلة الوضعية التي دشنتها الاكتشافات والانجازات التي حققها "كوبرنيكوس" و"غاليليو" و"نيوتن" فقد اتسمت بتشجيع تطبيق الأساليب العلمية لدراسة العالم الاجتماعي.

ووفق هذه الوضعيات الثلاث التي ذكرها "كونت" فإن المجتمع ينتقل من مرحلة إلى مرحلة وفق خط متصاعد إلى الأمام، لذلك حاول "كونت" أن يصنع معالم الوضعية القادمة لتكون أحسن من سابقاتها، فقد أبدى خوفه الكبير من انعدام المساواة والطبقية التي خلفتها الثورة الصناعية، والخطر الذي يمثله التفاوت على التماسك الاجتماعي، وانتشار مظاهر الفردانية والتفكك الاجتماعي، وغيرها من المشكلات التي خلفها التصنيع. وبالتالي يكمن الحل حسبه في الوصول إلى اجتماع أخلاقي من شأنه أن ينظم المجتمع أو يعزز أواصر العلاقات فيه رغم بروز الأنماط الجديدة من عدم المساواة. "ورغم أن رؤية "كونت" لإعادة بناء المجتمع لم يقدر لها التحقق والنجاح، إلا أن إسهامه في تنظيم علم المجتمع وتوحيده كان ملهما للجهود التي قامت بعده لوضع الأسس المهنية لعلم الاجتماع باعتباره منهجا أكاديميا[1].

3. دوركايم (Emil Durkheim) 1858-1917:

إميل دوركايم فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي. أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجا خاص به يقوم على النظرية والتجريب في آن معا. أبرز آثاره >في تقسيم العمل الاجتماعي ,De la division du travail social وقواعد المنهج السوسيولوجيLes Règles de la méthode sociologique

حسب دوركايم يتغير المجتمع الإنساني من التضامن الميكانيكي إلى العضوي. إذ وصف حالة التضامن الميكانيكي معبرا عن الشعور الجمعي الذي يصف مفهوم (نحن) لأن كافة أفراده متجانسون عقليا وأدبيا، ومشتركون في معتقدات واحدة، ومتجانسون اجتماعيا، وعندهم تقسيم عمل قائم على العمر والجنس المتصف بالبساطة والمتضمن علائق اجتماعية

[1]-أنتوني غيدنز، **مرجع سابق** ، ص 63.

منسوجة من خلال الروابط القرابية المتصفة بالمتانة التي لا تحل ولا تنكسر. بذات الوقت يخلق بين حاملي هذه العلاقات شعورا جمعيا قويا وولاء للضمير الاجتماعي الأمر الذي لا يفسح المجال عندهم للتعبير عن حريتهم الفردية أو مواقفهم الشخصية[1].

بعد هذه المرحلة ينتقل المجتمع إلى مرحلة جديدة تتصف بالتضامن العضوي الذي يقابل المجتمع الحديث المتصف بالعلاقات الجزئية والجانبية المعتمدة على المصلحة الذاتية والوظيفية المهنية ولا يوجد أي أثر للأواصر القبلية أو القرابية، وفي ضوء ذلك تكون العلاقات الاجتماعية سهلة الانحلال والانكسار، وهذا ما يفسر لنا أن الشعور الجمعي فيه ضعيف كبير، وهذا ما يسهل على الفرد التعبير عن مواقفه الشخصية وحريته الفردية بكل حرية بدون مجاملة أو تردد.

وقد بين **دوركايم** انتقال المجتمع من المجتمع التقليدي المبني على التضامن العضوي إلى المجتمع الصناعي المبني على التضامن الميكانيكي عن طريق التقدم في تقسيم العمل، وأرجع عملية تقسيم العمل إلى العامل الديموغرافي بحيث لاحظ أن بكثرة الأفراد في المجتمع، يمارس بعضهم على البعض تأثيرا يجعلهم يتفاعلون بقوة وسرعة أكثر، مما يجعل الحياة الاجتماعية تتكاثف بتقسيم العمل، يكون ذلك التكيف معبر عن درجة تعقيد المجتمع وبالتالي عن الحضارة[2]

من خلال الطرح السابق يفسر "دوركايم" التغير الاجتماعي من خلال انتقال المجتمعات الانسانية من الحالة الميكانيكية إلى العضوية من خلال التخصص وتقسيم العمل، ويواكبه في ذلك تغيرات في الأدوار القيم والعلاقات الاجتماعية وحتى في نمط الحياة، أي في البناء الاجتماعي، وينتقل المجتمع من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس، وبالتالي فإن المجتمع الإنساني يسير وفق مراحل تحددها العوامل المادية وليست الأخلاقية كما يذهب إلى ذلك ماكس فيبر (Max weber) وكلما ازداد التعقيد في العمل ازدادت العلاقات الاجتماعية أكثر تعقيدا وانتقل المجتمع بذاك من حال إلى حال أكثر تعقيدا.

4. كارل ماركس(Marx) 1818-1883: كارل هانريك ماركس، كان فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري. لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي، و رأس المال وبالرغم من أن ماركس مثله مثل "أوغست كونت" و"إميل دوركايم"، كان يسعى إلى تفسير التغيرات التي كانت تطرأ على المجتمع الأوربي خلال الثورة الصناعية إلا أنه يختلف معهم في الأفكار التي طرحوها بصورة كاملة. وقد ارتبطت أهم التغيرات في

---

[1]-خليل عمر معن. **مرجع سابق**، ص 225.

[2]- فتيحة حراث. **"التغيرات الطارئة في الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم العصرنة"**، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ص 29.

نظره بتطور الرأسمالية التي تشكل بطبيعتها نظاما طبقيا يتميز بالصراع والاستغلال، وهذا ما يؤدي في نظره إلى التفاوت واللامساواة والتفكك والعديد من المشاكل الاجتماعية[1].

ويرى ماركس أن الأصول الرئيسية للتغير الاجتماعي لا تكمن فيما يحمله الناس من أفكار وقيم. بل إن حوافز التغير الاجتماعي تتمثل في المقام الأول في المؤشرات الاقتصادية والصراع الطبقي التي تدفع إلى التطور التاريخي لأنها "محرك التاريخ"، وبعبارة "ماركس": "فإن التاريخ البشري برمته حتى الآن هو تاريخ الصراع بين الطبقات[2]، ورغم أن ماركس ركز أكثر من اهتمامه على الرأسمالية والمجتمع الحديث، إلا أنه استقصى وتتبع أطوار نمو المجتمعات على مر التاريخ، فالنظم الاجتماعية في نظره تنتقل من نمط انتاج إلى آخر بصورة تدريجية أحيانا، وعن طريق الثورة أحيانا أخرى نتيجة للتناقضات الكامنة في اقتصاداتها.

وحدد ماركس ملامح التقدم في المراحل التاريخية التي بدأت بمجتمعات الصيادين والحصادين، أو ما سماها بالبدائية الشيوعية، وانتقلت عبر نظم العبودية القديمة، ونظم الإقطاع القائمة على تقسيم العمل ببين ملاك الأراضي والعمال، وكان التجار والحرفيين مؤشرا على بداية نمو الطبقة التجارية أو الرأسمالية التي أخذت تحل مكان ملاك الأراضي من النبلاء، ووفق هذه النظرة إلى انتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى، اعتقد "ماركس" أن نظاما جديدا سيحل بدلا من النظام الرأسمالي بالطريقة نفسها التي اتحد بها الرأسماليون للإطاحة بالنظام الإقطاعي، وذلك من خلال الثورات العمالية التي ستقوم بتغيير النظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على الطبقية، إلى نظام جديد قائم على العدالة والمساواة بين الطبقات[3].

ومن خلالدراسته المعمقة للتطور التاريخي، واهتمامه الخاص بمصدر تطور المرحلة الرأسمالية وتبيانه مدى تأثير الصراع الطبقي في أحداث الحركات الثورية والتحولات في بنية المجتمع، أرجع "ماركس" المحدد الأساسي لتغير بنية الطبقات هو العامل الاقتصادي، وجعل منه العامل الحتمي ولم يجعل منه محددا للعلاقات الاجتماعية فقط، بل جعل منه محددا كذلك للثقافة، ثم عمم حتمية العامل الاقتصادي لكل البنى الاجتماعية، "ظروف الانتاج مرتبطة بمرحلة محددة لتطور القوى المنتجة المادية، ومجموع هذه العوامل الناتجة، تشكل البنية الاقتصادية للمجتمع والقاعدة الحقيقية التي تقوم عليها البنية الفوقية، القانونية والسياسية المرتبطة بقوى الوعي الاجتماعي المحددة، فطريقة انتاج الحياة الاجتماعية تحدد حتما الحياة الاجتماعية والفكرية بصفة عامة"[4]وبذلك يعلن **"ماركس"** صراحة، أن العامل الاقتصادي هو المحرك الأساسي لمختلف البنيات الاجتماعية أو كما يدعوها "بالبنية الفوقية" وهو المحدد لها، وكلما تغيرت طبيعته عبر المراحل التاريخية، تغير بموجبها المجتمع.

---

[1]-محمد عاطف غيث،**تاريخ النظرية في علم الاجتماع**،دار المعارف الجامعية الإسكندرية،1984،ص136.

[2]-أنتوني، غيدنز. **مرجع سابق**، ص 69.

[3]-نفس المرجع، ص ص 69- 70.

[4]-فتيحة حراث، **مرجع سابق**، ص 31.

ومن خلال هذه الأفكار الماركسية نستنتج أن العامل الاقتصادي هو أساس التغير الاجتماعي على مر التاريخ عند ماركس، وكانت المجتمعات الإنسانية تنتقل من حال إلى آخر عن طريق انتقال النظام الاقتصادي من مرحلة إلى أخرى، من مرحلة الصيد إلى الإقطاع إلى الرأسمالية، ثم إلى الاشتراكية، الذي سيؤول إليه النظام الاقتصادي الجديد وهو انتقال الملكية من الفردية إلى الجماعية، ويكون الانتاج أكثر تقدما وكفاءة مما هو عليه في ظل النظام الرأسمالي، وسينشأ مجتمع أكثر إنسانية من ذاك الذي نعرفه وتتغير الأوضاع الاجتماعية ونمط الحياة، وهكذا يتغير المجتمع الانساني من وضعية اجتماعية إلى أخرى، وكلما كان النظام الإقتصادي أحسن كان التغير الاجتماعي ينتقل إلى وضع أحسن.

5.ماكس فيبر (Max Weber): (1864-1920)

عالم ألماني وهو ابن عائلة من الصناعيين وتجار الجملة وأصحاب مصانع النسيج، كما كان شاهدا على التحولات الاجتماعية الناجمة عن الثورة الصناعية، "ويعد ماكس فيبر" من بين علماء الاجتماع الأكثر شهرة في علم الاجتماع نظرا للإسهامات الكبيرة التي قدمها في خدمة هذا العلم، بالرغم من غيابه الباكر قبل أن يكمل معظم أعماله التي من أشهرها "الأخلاق البروتستأنتية وروح الرأسمالية" الذي يعد إسهاما كبيرا في علم الاجتماع خاصة أن المنهج المستخدم فيه هو المنهج الاستدلالي البرهاني الجديد.

لقد اهتم ماكس فيبر كثيرا بالعوامل الاجتماعية التي أدت إلى انتشار الرأسمالية قديما وحديثا، وفي دراسة حول عوامل نمو الرأسمالية عند الكونفوشية والطاوية والبوذية والهندوسية والبروتستأنتية واليهودية، "أكد أن الرأسمالية التي هي أساس التغير لا تتطور بمعزل عن توافر الشروط المادية، وعن الاستعداد الروحي والعقلي، وهذان العاملان هما أساس التغير والحراك الاجتماعي حسب فيبر، وقد جسدتهما الرأسمالية الغربية في صورة النموذج المثالي له[1]

ويرى فيبر، بأن روح الرأسمالية ليست حديثة النشأة، فهي وجدت عبر مراحل تاريخية، في العصور القديمة والقرون الوسطى، وفي مجتمعات مختلفة كالصين ومصر، لكنها لم تعرف في المجتمعات السابقة تحقيقا متميزا، مثل الذي عرفته في المجتمع الأوروبي الحديث، لأن النظرة الدينية في تلك العصور لم تتميز بالعقلانية في التنظيم الإقتصادي الذي عرفه المذهب الكلفيني، والذي كان هو المحرك الأساسي للأفكار الاقتصادية المرتبطة بالتنظيم الرأسمالي[2].

وفي سياق تحليل أوجه الشبه في بعض الظروف المادية بين الشرق والغرب، وتحليل الفارق الأساسي في التطور، لاحظ فيبر أن سبب عدم نمو الرأسمالية في الصين القديمة،

---

[1]-لوران فلوري، **ماكس فيبر**. ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، . بيروت، 2008، ص 57.
[2]-نفس المراجع،ص60.

وذلك بالرغم من توافر الشروط المادية القديمة، ووجود نظام نقدي وتوسع ديموغرافي، هو ذلك الإطار الصارم والجامد في العادات والطقوس الناتج عن النزعة المحافظة التي تنطوي عليها الكونفوشية، بمعنى غياب عامل الاستعداد الروحي والعقلي الذي هو أساس التغير حسب فيبر[1].

وفي تفسيره لظاهرة التغير الاجتماعي رأى "فيبر" أن النمو الاجتماعي يسير وفق شكل دائري، أما النمو الثقافي فيسير وفق شكل مستقيم، فالنمو الاجتماعي دائما ما يصل إلى نقطة في أثناء تطوره، حيث يفقد البناء القديم لشرعيته ويغيب عامل الاستعداد الروحي والعقلي، ومن ثمة يتولى قائد عملية بناء جديد، ويستقر النظام الجديد حين تتحول تطوريته إلى روتين، وبمرور الزمن يفقد هذا النظام شرعيته، ثم تتاح له الفرصة إلى قائد مجدد وهكذا تكون دورة التغير الاجتماعي [2].

من خلال عرض مختلف الأفكار التي جاء بها "ماكس فيبر"، نلاحظ أنه ركز على عاملين أساسيين في عملية التغير الاجتماعي، هما الشروط المادية والاستعداد العقلي والروحي، كما أن الأفكار الطقوسية والجامدة لا تساعد على التغيير، ويعتبر "فيبر" أن الدين يعتبر من المصادر الأساسية للقيم الأخلاقية التي هي من بين الاستعدادات الروحية والعقلية، وبالتالي للدين دور كبير في عملية التغير الاجتماعي كما يرى "فيبر".

خامسا: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع

تهدف النظرية الاجتماعية إلى تقديم تفسيرات وتصورات نظرية للحياة الاجتماعية من حيث تطورها ونشأتها وتغيرها او من حيث علاقة كل جانب من جوانب هذه الحياة[3].

وفي محاولته لتحديد معنى النظرية الاجتماعية وأهدافها ، يؤكد عالم الاجتماع "نيقولا تيماشيف" على أن النظرية في علم الاجتماع تحاول الاجابة على عدة أسئلة هامة من أبرزها :

- ما المجتمع ؟
- ما المكونات الرئيسية لهذا المجتمع ؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع ؟
- ما العوامل التي تؤدي إلى التغيرات الاجتماعية [4]؟

---

[1]-لوران فلوري، **نفس المرجع السابق**، ص 57.

[2]-إس سي، دوب، **التغير الاجتماعي**. ترجمة عبد الهادي الجوهري، دار زهراء الشرق، القاهرة، 1986، ص 76.

[3]- سمير نعيم: **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987،ط/4 ، ص29-36

-إما "س.رايت ميلز" فيحاول تحديد معنى النظرية الاجتماعية من خلال تحديد الأسئلة الرئيسية التي ينبغي أن تحاول النظرية الاجتماعية الإجابة عليها وهي :

-ما هي طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع الإنساني ؟

-ما هي مكونات ذلك البناء وكيف ترتبط ببعضها البعض ؟

-كيف يختلف ذلك البناء من غيره من الأبنية الاجتماعية ؟

-ما هي آليات تغيير المجتمع الإنساني [1]؟

-ما هي الخصائص الاجتماعية المميزة للفترة التاريخية التي يتحرك في إطارها المجتمع ؟

-ما هي نوعيات الرجال والنساء التي لها السيادة في هذا المجتمع في تلك الفترة ؟

من الواضح إذن أن النظرية في علم الاجتماع مثله مثل أي علم آخر طبيعي واجتماعي ن هي التي تحدد موضوع العلم وأهدافه ووظائفه للإنسانية .ومن ثم فإنه إذا كان علم الاجتماع يمتلك مكونات ثلاثة هي: النظرية والمنهج والظواهر أو الواقع التي تشكل إطار لبحثه، فإن النظرية تعد هي أكثر المكونات الثلاث أهمية استنادا إلى أنها المكون الذي يحدد الظواهر موضوع الدراسة، ومن ثم هي التي تحدد أيضا أكثر المناهج ملائمة لدراسة هذه الظواهر.

وتتكون النظرية من مجموعة من القضايا التي يوجد بينها ترابط منطقي، وإما القضية فإنها تتكون من فروض ثبت صحتها امبيريقيا، اي فرض افترضه الباحث حول العلاقة بين بعض المتغيرات الواقعية وأجرى دراسة ميدانية للتأكد من صحة هذا الفرض، لذلك فعندما ثبت صحته يرتقي إلى مستوى القضية وتترابط هذه القضية مع غيرها فتتشكل النظرية.

أما فيما يتعلق بوظيفة النظرية في علم الاجتماع فانه يمكن القول بأن هناك جملة وظائف علمية لنظرية علم الاجتماع .

ومن ذلك دورها في تنظيم البحث الاجتماعي وتوجيه الباحث إلى الظواهر والوقائع الاجتماعية التي تستحق الدراسة أو تحتاج للدراسة، كذلك توضيح وتفسير العلاقات أو الارتباطات بين المعطيات الواقعية المختلفة، وغير ذلك من وظائف علمية تتسم بها أي نظرية علمية أخرى داخل أي علم من العلوم[2].

---

[1]-سمير نعيم أحمد،**نفس المرجع السابق** ، ص 37.

[2]-عبد الباسط عبد المعطي: **البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وابعاده**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1987.ص28.

وبعد استعراضها لمعنى النظرية العلمية بشكل عام والنظرية الاجتماعية بصفة خاصة من حيث تعريفها وبنائها ووظائفها، ثم الإشكاليات المحيطة بها وبالباحثين في علم الاجتماع وبدارسي النظرية على وجه الخصوص.

1 .النظرية الأساسية في علم الاجتماع

انطلاقا مما ذكرناه آنفا بخصوص الوظيفة النقدية التي ينبغي أن تكون هي الوظيفة الرئيسية للنظرية الاجتماعية وعلم الاجتماع، استنادا أيضا إلى ما اشرنا إليه في معرض مناقشتنا للإشكاليات التي تواجه النظرية الاجتماعية انطلاقا من كل ذلك سوف نقوم بتصنيف النظريات الاجتماعية الأساسية إلى تيارين هما: المحافظ والتيار النقدي .

كما ذكرنا أيضا في البداية يضم التيار المحافظ هؤلاء العلماء والمنظرين الاجتماعيين الذين دعمتهم الرأسمالية الصناعية في بداية نشأتها على أنقاض النظام الإقطاعي وفي ذلك مقابل صياغتها النظرية التي تخفي كثيرا من حقائق النظام الاجتماعي الرأسمالي الجديد وتخفي آلية القمع والاستغلال للطبقات الخاضعة، إضافة إلى أنها نظريات تدعو إلى الحفاظ على النظام الرأسمالي القائم وعلى الأوضاع الاجتماعية السائدة وتحاول تبرير القمع والاستغلال الرأسمالي، وترى أن المبدأ الأساسي للحياة الاجتماعية هو الاستقرار والنظام ومن ثم أطلق على هذا التيار اسم "التيار المحافظ" وذلك في مقابل "التيار النقدي" وهو تيار ثوري راديكالي يحاول مؤيدوه دائما الكشف عن الجوانب السلبية في الواقع الاجتماعي والكشف عن أساليب الاستغلال والقمع التي تمارسها الطبقات المسيطرة على النظام وتباين الحقائق الاجتماعية والنقد الدائم للأوضاع السائدة.وفيما يلي نستعرض للاتجاهات النظرية الأساسية داخل كل تيار من هذين التيارين[1]:

1.1.التيار المحافظ:

في معرض تحليل "روبرت نيسيت "R.Nisbet لتطور التراث النظري في علم الاجتماع أوضح أن مولد العلم في العصر الحديث على يد "اوغيست كونت" قد أتى محملا بالمحافظة على الأوضاع ، مبررا لاستمرارية النظام القائم، مما جعله يصوغ إيديولوجية اقرب إلى المحافظة على الأوضاع في قوالب علمية. وقد انتقد "نيسبت" كثيرا من رواد العلم لإهمالهم الكثير من القضايا والموضوعات الهامة التي تعد من صميم مسؤولية المشتغل بعلم الاجتماع خاصة قضايا التغيير ونقد النظام الاجتماعي القائم لتجاوزه إلى نظام أكثر إنسانية[2] .

---

[1]-محمد عاطف غيث،مرجع سابق،200.

[2]-عبد الباسط، **مرجع سابق** ، ص46.

كذلك يركز "رايت ميلز" في مؤلفاته القيمة على أنها مواقف المنظرييم السوسيولوجيين اما أنها أخذت موقفا موجبا مؤيدا ومبررا للنظام، وإما أنها أخذت موقفا سالبا نقديا لتجاوز النزذغام القائم، والموقف الثاني يكاد يكون أكثر اتساقا مع علم الاجتماع لأنه يعبر عن حصاد الغايات العلمية والمجتمعية للعلم .

ونعرض في السطور التالية أهم رواد علم الاجتماع وممن ينتمون إلى الاتجاه الأول اي التيار المحافظ والذي نشكل نظرياتها الصياغات الكلاسيكية للنظرية الاجتماعية.

أ- هربرت سبنسر :

ولد هربرت سبنر في 27 أفريل 1820 وتوفي في ديسمبر 1903، وبدأ حياته مدرسا ثم عمل مهندسا، لم يلبث أن ترك الوظيفة واشتغل بالأدب والسياسة وشؤون الاجتماع، كتب مؤلفات ضخمة تمحورت حول فكرة رئيسية تشبع بها تفكيره وهي فكرة "النشوء والارتقاء" فحاول تطبيقها على الكائنات الحية في ميدان علم الأحياء ، وعلى الإنسان في ميدان علم النفس والأخلاق، وعلى المجتمع في ميدان علم الاجتماع والسياسة .
[1]

ب- اوغست كونت :

"اوغست كونت" هو ابو علم الاجتماع لأنه هو الذي صك كلمة Sociology وقد ولد في مدينة مونبوليه بفرنسا. حاول اوغست كونت من خلال مؤلفاته وضع أسسا علمه الجديد الذي أطلق عليه في بادئ الأمر "الفيزياء الاجتماعية" ثم اطلق عليه بعد ذلك مسمى علم الاجتماع.

يرى كونت أن النظام في ذاته غاية ووسيلة لتحقيق التقدم. لذلك كان هدف كونت من تأسيس علة الاجتماع هو اصلاح مجتمعه الذي هزته الفلسفات النقدية مثل فلسفة التنوير، والتحركات الثورية مثل الثورة الفرنسية، ومن هنا اعتبر كونت أن الاتجاهات النقدية هي اتجاهات هدامة، لذلك يميل علم الاجتماع لديه إلى أن يكون أداة للمحافظة على النظام القائم ويتضح ذلك في استخدامه لمصطلح "وضعي Positivine "حيث يطلف على نظريته "النظرية الوضعية" وتعني كلمة وضعي الوقوف بموقف ايجابي من النظام الاجتماعي القائم، ونادى بضرورة محاكاة علم الاجتماع للعلوم الطبيعية واعتبر علم الاجتماع علم وضعي يشبه الطبيعية وغايته الحفاظ على النظام القائم[2].

ج- اميل دور كايم :

---

[1]-**نفس المرجع**، ص47

[2]-عبد الباسط ، **مرجع سابق** ص63.

احتل "اميل دوركايم" مكانة بارزة في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر سواء في الأواسط الأكاديمية أو الإدارية أو السياسية . ووضع نظريات وآراء والأفكار الإشتراكية حيث هاجمها وتعتبر مؤلفاته محاولة لتقديم بديل للاشتراكية[1].

وقد رفض دوركايم فكرة إعادة توزيع الثروة أو تحقيق أي نوع من التكافؤ في الملكية أو حتى إلغاء الملكية الخاصة . و إن سبب المشكلات في المجتمع الرأسمالي الذي كان يعيش فيه ليس سببا اقتصاديا بقدر ما هو سبب أخلاقي و با التالي فان الصراع بين العمال و أصحاب الأعمال ليس سوى دليل على تفكك المجتمع او على حدوث حالة من اللامعيارية ANOMIEفي ذلك المجتمع و تعني اللامعيارية : الفوضى الأخلاقية و من ثم فان ما ينبغي عمله فقط لتصحيح هذا الوضع هو تحقيق ما اسماه دوركايم الإجماع أو الاتفاق[2].

2.1.التيار النقدي:

هو تيار ثوري راديكالي وجه أصحابه النقد لنظريات علم الاجتماع المحافظ باعتبارها مجرد تبرير للنظام الرأسمالي المستغل و تدعيمه باسم العلم للوضع القائم ، ودعا أصحاب التيار النقدي إلى الثورة على هذا النظام و التغيير الجذري للوضع القائم في الغرب الرأسمالي و استبداله بنظام اجتماعي جديد أكثر عدالة وينتمي لهذا التيار النظرية الماركسية و الصراع الاجتماعي .

سادسا: مجالات علم الاجتماع

تمهيد:

يتم التمييز بين ميادين المعرفة في علم الاجتماع بالرجوع إلى الموضوعات التي تكون هي محور الدراسة في هذا الميدان أو ذاك فعلم الاجتماع ينقسم إلى فروع بعدد الظواهر الاجتماعية , الأمر الذي أدى إلى ظهور علوم الاجتماع الخاصة كعلم الاجتماع الاقتصادي و السياسي و الديني....الخ

و لكن يؤكد علماء الاجتماع على أهمية دراسة الظواهر و النظم الاجتماعية المختلفة في علاقتها المتبادرة لأنها ليست نظم مستقلة أو منفصلة عن بعضها البعض و إنما هي نظم متداخلة إلى حد كبير , و يؤثر كل منهما في الأخر , و من ثم لا ينبغي دراسة نظام ما بمعزل عن النظم الأخرى إلي تؤثر فيه و تتأثر به.

و في يلي استعراضا موجزا لأبرر و أهم الميادين الرئيسية لدراسة في مجال علم الاجتماع.

1.المجال الاقتصادي:

---

[1]-**نفس المرجع**، ص93.

[2]-علي ليلة،النظرية الاجتماعية المعاصرة،دار المعارف القاهرة،1993،ص138.

بدأ اهتمام علماء الاجتماع بتحليل و دراسة النظم و الاقتصادية انطلاقا من حقيقة لا يمكن تجاهلها إلا و هي أن :بنية الاقتصاد ووظائفه يؤثر إلى حد بعيد في كافة جوانب الحياة الاجتماعية الأخرى , و لكن الباحث في علم الاجتماع الاقتصادي لا يسعى إلى تقديم بحث في الاقتصاد , و لكنه يهدف في الأساس إلى تقديم فهما حقيقيا للعلاقة المتبادلة بين جوانب الاقتصادية الخالصة و الجوانب غير الاقتصادية التي تؤثر فيها و ترتبط معها في سياق الحياة الاجتماعية.

و يعرف محمد الجوهري هذا الميدان من ميادين الدراسة في علم الاجتماع وهو علم الاجتماع الاقتصادي بأنه محاولة منظمة لتطبيق نماذج التفسير الاجتماع في دراسة الأنشطة الاقتصادية مثل تلك الأنشطة المتصلة بالإنتاج , و التوزيع و التبادل , و استهلاك السلع و الخدمات[1].

وقد تم ماكس فيبر تعريفا لعلم الاجتماع الاقتصادي يرى فيه انه العلم الذي يدرس الجذور والخلفيات الاجتماعية للظواهر الاقتصادية كما يدرس نتائج انعكاسات الظاهرة الاقتصادية على المجتمع و البناء الاجتماعي.

تعريف أخر وضعه يوجين شنا يدر لعلم الاجتماع الاقتصادي يرى فيه انه العلم الذي يدرس المنظمات والمؤسسات الاقتصادية دراسة اجتماعية علمية[2].

ويهدف علم الاجتماع الاقتصادي إلى فهم الأسس و القواعد الاجتماعية للسلوك الاقتصادي واستيعابها مع كشف عن الآثار الاجتماعية الناجمة عن الظواهر الاقتصادية التي يشهدها المجتمع مثل: التحضر, التنمية , التضخم , البطالة , الكساد الاقتصادي .....الخ بالإضافة إلى تحليل دور العوامل الاقتصادية في السلوك و العلاقات و القيم الاجتماعية.

كذلك يستطيع علم الاجتماع الاقتصادي أن يساعدنا على معرفة أي النظم الاقتصادية يمكن إن يلائم هذا المجتمع أو ذاك ' و ما الذي يجب استبعاده . فقد تحول العقيدة الدينية مثل الأنشطة الاقتصادية المعنية مثل تقطير ' الخمور وما إلى ذلك ' ذلك أن هناك نظم اجتماعية معينة تتحكم في الأنشطة و السلوكيات الاقتصادية[3] .

2.المجال السياسي

و يعرف لويس كروز علم الاجتماع السياسي بأنه ذلك من علم الاجتماع الذي يهتم بدراسة الأسباب و النتائج الاجتماعية لتوزيع القوى داخل المجتمعات أو بينها وبين بعضها البعض ' و كذلك دراسة الصراعات السياسية و الاجتماعية التي تؤدي إلى تغيرات في توزيع القوة.

---

[1]-محمد الجوهري،**مدخل الى علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،ص365

[2]-http//www.uobabylon.edu

[3]-السيد محمد بدوي، **في علم الاجتماع الاقتصادي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،ص17.

كذلك هنا تعريف لعالم أخر هو جاستون بوتول : يرى فيه علم الاجتماع السياسي بأنه فرع من علم الاجتماع العام يحلل النظم و الظواهر السياسية في علاقتها مع الظواهر الاجتماعية[1].

و ترتبط أهداف علم الاجتماع السياسي بأهداف علم الاجتماع العام كونه العلم الرئيسي و من هذه الأهداف : التوصل إلى القوانين التي يمكن عن طريقها تحليل الظواهر و العلميات السياسية بصورة علمية , كذلك التحليل السوسيولوجي للنظم و الأنساق السياسية . و دراسة العلاقات المتبادلة بين النسق السياسي و الأنساق الاجتماعية الأخرى . و دراسة التغير في بنية ووظائف المؤسسات السياسية و كذلك التغير في الايديلوجيات السياسية[2].

ويمكن القول بأن علم الاجتماع السياسي قد ولد من خلال الإسهامات التي قدمها علماء الاجتماع في القرن التاسع عشر و التي استهدفت تفسير العلاقة بين الدولة و المجتمع أو بمعنى آخر بين النظام السياسي و النظم الاجتماعية , بل أن اختلاف وجهات نظر العلماء في هذا الوقت حول علاقة النظام السياسي بالنظام الاجتماعية ما يزال له تأثير قوي على علماء الاجتماع السياسي حتى اليوم.

وإضافة إلى ما سبق , تعددت المجالات التي يهتم بها علم الاجتماع السياسي مثل : دراسة السلوك الانتخابي،و القوة الاقتصادية وتأثيرها على الصنع السياسي , و دراسة الأحزاب السياسية والمنظمات التطوعية، و كذلك دراسة البيروقراطية , و الوعي السياسي , و الحركات الاجتماعية , والفساد السياسي[3].

وقد أوضح كلا من ليبست و وبندكس الفروق بين مجالات الاهتمام في علم السياسية و مجالات الاهتمام في علم الاجتماع، و في اتن علم السياسة يبدأ بدراسة الدولة و كيف تؤثر على المجتمع، في حين أن علم الاجتماع السياسي يبدأ بدراسة المجتمع و كيف يؤثر على الدولة.

ومن أبرز القضايا التي يهتم بها علم الاجتماع السياسي: القوة، السلطة، المشاركة السياسية، التنمية السياسية ،الديمقراطية،الثورة ، العنف، البيروقراطية،صراع.

3 .المجال العائلي:

وعلم الاجتماع الأسري هو فرع من فروع علم الاجتماع يقتصر على دراسة مسائل الأسرة ،والأسرة قد تكون أسرة نووية أي زوج وزوجة وأولاد، أو أسرة ممتدة أي زوج وزوجة وأولاد وأحفاد وأجداد. وقد تكون الأسرة بعدد كبير من الوظائف وقد لا تقوم إلا بوظائف

---

[1]-محمد الجوهري ،**مرجع سابق**، ص343-344.

[2]-مولود زايد الطيب، **علم الاجتماع السياسي**، جامعة السابع من ابريل،الزاويا، ليبيا،2007، ص28.

[3]-محمد الجوهري،**مرجع سابق**،ص348-349.

قليلة حيث يتوقف هذا على ثقافة المجتمع الذي يحوي هذه الأسرة،فبناء الأسرة لا يثبت على وضع معين بل أنه يتغير الثقافة، وبالتالي تكون وظائفها مرنة الى حد كبير[1]

ويتناول علم اجتماع الأسري أو العائلي قضايا كثيرة متعلقة بكل ما يدخل في نطاق الأسرة والزواج، فيركز في تحليل البناء الأسري وخصائص الزواج والقواعد التي تحكمه واختلاف نظم الزواج بين المجتمعات البدائية الحديثة وكذلك أنماط الأسرة في كلا النوعين من المجتمعات. كذلك يهتم علم الاجتماع الأسري بأنواع الزواج ما بين الزواج الأحادي والزواج المتعدد، والزواج الجماعي .

كذلك يهتم بتحليل وظائف الأسرة مثل، تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، ثم العناية بالأطفال ورعايتهم، ثم التعاون وتقسيم العمل، وأيضا وظيفة الإشباع. كذلك يهتم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع بالدور داخل الأسرة. كذلك تحليل مشاكل أسرة وأسباب هذه المشاكل، أيضا مظاهر التوافق أو عدم التوافق الزواجي .

4 .المجال الديني

يقوم علم الاجتماع الديني على دراسة الظواهر الاجتماعية في ميدان الدين، والعلاقات الاجتماعية للذين في الداخل والخارج. وعلم الاجتماع الديني هو فرع من فروع علم الاجتماع الذي يقدم دراسة اجتماعية متخصصة للنظام الديني،وينتمي علم الاجتماع الديني أيضا إلى علم الأديان المقارن الذي يتناول تاريخ الأديان بالمقارنة والتحليل.

ومن أهم القضايا التي يتناول علم الاجتماع الديني نا يلي :

أ - دراسة العلاقات بين الدين وبين بعض الأشكال والمؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل: الأسرة، القبيلة، الشعب، الدولة.

ب - دراسة التنظيمات الدينية المختلفة مثل: شعب الكنيسة: الطائفة الدينية، والطريقة ...إلخ

ت - دراسة العلاقات المتبادلة بين الجماعات الدينية بعضها ببعض من ناحية، وبينها وبين المجتمع الديني الكبير من ناحية أخرى.

ث - دراسة العلاقة بين الدين وبعض مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى مثل العلاقة بين الدين والنظام الاقتصادي وأيضا بين الدين وبين الدولة، والسياسة والأسرة وهكذا.

ج - دراسة المكانة الكبيرة التي يحتلها النظام الديني داخل الأسرة ودوره في الحفاظ على قيمها وتقاليدها.

---

[1]-**نفس المرجع**،ص222.

5 .المجال الحضري

يجتمع بعض المشتغلون بعلم الاجتماع الحضري على أنه البداية الحقيقية لنشأة وتطور هذا العلم كمجال متميز للبحث والدراسة. كانت على يد العالم الأمريكي روبرت بارك الذي كانت مقالته عن المدينة سنة 1915 إيذانا ببدء مرحلة جديدة لقيام فرع جديد ومستقبل من فروع علم الاجتماع يوجه أساسا لدراسة المدينة[1].

وقد بلغ الاهتمام بعلم الاجتماع الحضري دورته في أواخر العشرينيات أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين وذلك بسبب وجود ظروف موضوعية دفعت إلى المزيد من الاهتمام بهذا الفرع من فروع علم الاجتماع.

ومن بين الظروف الاجتماعية الموضوعية تلك التناقضات لسائدة آنذاك بين المدينة والريف في الولايات الأمريكية، مما جعل النظرة إلى المدن والمناطق الحضرية على أنها تمثل شكلا مميزا فريدا من نوعه من أشكال المجتمعات يحتاج إلى دراسة، هذا فضلا عن تعاظم المشكلات الحضرية.

ويحاول علم الاجتماع الحضري البحث في تأثير حياة المدينة الحضر على أنماط سلوك البشر وعلاقاتهم الاجتماعية أيضا على النظم الاجتماعية . وندرس علم الاجتماع الحضري المدينة من حيث هي ظاهرة اجتماعية حيث يتناول نشأتها وتكوينها ونموها والوظائف التي تؤديها منطقة في ذلك هو أن ثمة عوامل تتكاتف ويتألف منها مجتمع المدينة ، فالمدينة لا تنشأ عفوا،بل لا بد لذلك من عوامل طبيعية وجغرافية وسكانية واجتماعية وسياسية واقتصادية. إضافة إلى العوامل الدينية والثقافية وخاصة بالنسبة للمدن في المجتمعات الشرقية لأنها مجتمعات متدينة بطبيعتها[2].

وترجع أهمية دراسة علم الاجتماع الحضري إلى ازدياد نسبة السكان في المدن ازديادا كبيرا وسريعا فضلا عن ارتباط ظاهرة التحضر بالتصنيع وخاصة في الدول الغربية وبعض الدول النامية، والتصنيع كما هو معروف ترتبط بظهوره دائما العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية .

6.المجال الريفي

يعتبر علم الاجتماع الريفي علما حديث النشأة حيث بدأ كفرع لعلم الاجتماع العام في القرن التاسع عشر وقد تفاقمت المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة ما بين 1890-1920م، حيث تعرضت مجتمعات ريفية كثيرة إلى مشاكل خطيرة نتيجة للتحضر والتصنيع مما أثار اهتمام العلماء والذي أدى إلى نشأت هذا

---

[1]-السيد عبد العاطي السيد،**علم الاجتماع الحضري**،ج1، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1981،ص12.

[2]-قباري محمد إسماعيل،**قضايا علم الاجتماع المعاصر**،منشأة المعارف القاهرة،1971،ص69.

العلم كمجال أكاديمي حيث شكل الرئيس الأمريكي آن ذاك لجنة الحياة الريفية عام 1908م لدراسة المشاكل الريفية وأصدرت هذه اللجنة توصياتها لمواجهة هذه المشاكل. أي أن علم الاجتماع الريفي له نشأة إمبيريقية، أي نشأ كرد فعل لمشكلات الريف الأمريكي أي رد فعل لمشكلات واقعية[1].

7 .المجال التربوي :

تعرف الظاهرة التربية من جهة النظر الاجتماعية بأنها نظام اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة النشء من خلال مؤسسات لها فاعلية تكوين الفرد من النواحي الجسمية والعقلية والأخلاقية والنفسية، ليكون عضوا صالحا في مجتمعه، ويعني ذلك المفهوم أن الظاهرة التربوية أعلم وأشمل من ظاهرة التعليم. فالتربية بهذا المعنى عملية أعم من التعليم ومستمرة لإعداد الفرد للتكيف في مجتمعه.

سابعا :المنهج العلمي فيعلم الاجتماع

تمهيد:

يساعدنا المنهج العلمي في أي علم من العلوم ’، سواء الطبيعية أو الاجتماعية على الفهم المنظم للظواهر المدروسة فهما قائما على أسس علمية سليمة وقواعد منهجية ثابتة.

وفيما يخص بالعلوم الاجتماعية بصفة عالمة وعلم الاجتماع بصفة خاصة فإن المنهج العلمي يلعب دورا رئيسيا في معالجة القضايا المجتمعية الجوهرية وخاصة مع الأساليب التي تستخدمها الطبقات الحاكمة عادة لتزييف وعي الجماهير بقضاياهم الحقيقية ومشكلاتهم الأساسية وجذب انتباههم لقضايا ومشكلات فرعية أو ثانوية في محاولة للتعمية على سياستهم الفاشلة ولاقناع الجماهير بأن معاناتهم إنما تعود إلى قصور لدى هؤلاء الجماهير أنفسهم وليس إلى حكامهم.

ومن هنا كانت حاجاتنا كبيرة للمنهج العلمي وخاصة في علم الاجتماع الذي ينبغي عليه أن يقوم بالدور الرئيسي في نقد النظام القائم والسعي نحو تغيير الأوضاع السائدة إلى حالة أكثر عدلا وديموقراطية وانصافا لفقراء المجتمع وفئته المهمشة.

1 .خصائص المنهج العلمي :

يشير المنهج العلمي في أبسط معانيه إلى الطريق الصحيح والسليم للمعرفة ويعرف "سمير نعيم" المنهج العلمي بأنه "مجموعة القواعد والمبادئ العامة التي تسترشد بها العلماء في في دراستهم لظواهر الكون: الفيزيقية (أي جامدة) والبيولوجية (أي الحية) والاجتماعية (أي

[1]-**نفس المرجع**،ص71.

الانسانية) والتي تحدد لهم الإجراءات العلمية (مثل الملاحظة الدقيقة وكيفية تسجيلها ...الخ) والعمليا العقلية(مثل الاستنباط والاستقراء) التي يقومون بما من أجل الوصول إلى المعرفة الصادقة بهذه الظواهر[1] .

ويحدد "عبد الباسط عبد المعطي" محاولات تعريف المنهج العلمي في توجيهين رئيسيين، احدهما يقصر تعريف المنهج العلمي على أساليب البحث وإجراءاته العلمية، والثاني يرى أن المنهج العلمي من أساليب البحث واجراءته العلمية، والثاني أيضا على الفلسفة العامة والرؤية النظرية التي توجه الأساليب الإجراءات البحثية[2].

أما عن وظائف العلم كما يشير إليها "محمد علي محمد" فإن له وظيفة رئيسية سواء كان علميا اجتماعيا أم طبيعيا ألا وهي اكتشاف الحقيقة وإقامة الدليل عليها، والسبيل ال ذلك بالطبع هو صياغة القوانين العلمية التي هي في حقيقة الأمر عبارات تتضمن تفسيرا للارتباط بين الظواهر، فتتنقل بنا من عالم مجهول الى نطاق معلوم.

ويقوم المنهج العلمي على مجموعة من المسلمات يمكن إيجازها فيما يلي :

1مسلمة الحتمية

2مسلمة الحسيبة

3مسلمة وحدة ترابط الظواهر

4مسلمة

5الانتظام في ظواهر الكون

2 .المنهج العلمي في علم الاجتماع

في ضوء ما سبق، يمكن أن نلخص إلى حتمية قيام المنهج في علم الاجتماع على مسلمات وخصائص المنهج العلمي، وذلك حتى يصبح منهجا علميا بالمعنى الصحيح للكلمة.

ويسلم علماء الاجتماع وغيرهم من العلماء الاجتماعيين مثل علماء الاقتصاد وعلم النفس والعلوم السياسية وغيرهم، بأن الظواهر الاجتماعية تخضع لدراسة باستخدام المنهج العلمي شانها شان الظواهر الطبيعية، وذلك استنادا إلى المجتمع وإنسان هما جزء من الطبيعة فضلا عن أن ظواهر المجتمع يمكن ادراكها (بشكل مباشر أو غير مباشر) وملاحظتها تماما كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية (الجامدة والحية). هذا مع تسليمهم بالطبع باختلاف الأساليب المتعبة في دراسة كل نوع من هذه الظواهر [3] وإذا كان المنهج العلمي يفرض على الباحث ضرورة ان يكون موضوعيا في دراسة بمعنى تصوير الواقع ووصفه كما يوجد بالفعل فإن أول التزام أخلاقي للباحث الاجتماعي هو الالتزام

---

[1]-سمير نعيم: **المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية**، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987،ط/4 ص43.

[2]-عبد الباسط عبد المعطي: **نفس المرجع**،ص30.

[3]-سمير نعيم ،**مرجع سابق**،ص47-48.

بالموضوعية. والالتزام بالموضوعية يعني الانحياز للحقيقة والالتزام بها، وهذا يعد أهم وأول مبدأ أخلاقي في العلم وهو الإلتزام بالموضوعية والكشف عن الحقيقة. فلا يمكن الفصل عمليا بين العلم والأخلاق، وليس هناك مجالا للحديث عن الحياد الأخلاقي أو القيم فليس هناط حياد بين كشف الحقيقة أو إخفاءها[1]، أو بين الحق والباطل، أو بين الظالم والمظلوم. الموضوعية اذن ليست مرادفا للحياد الأخلاقي كما يردد البعض، فالموضوعية تعني تصوير الواقع على ما هو عليه ونقيضها اللاموضوعية أي تزييف الحقائق وإخفائها .

وتعني الموضوعية العلمية تمحية كل اعتبار انفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي والتحرر من سلطة العرف الاجتماعي، وذلط من أجل الفهم العلمي لأسباب وجود ظاهرة معينة وعلاقتها بمحيطها[2].

غير أن أي باحث في أي علم من العلوم لا غنى له عن نظرية توجهه في جمعه للوقائع المتعلقة بالظاهرة التي يريد دراستها، وفي اختياره للفروض التي يريد أن يختبر صدقها، وفي اختياره للأسلوب وللأدوات التي يستخدمها في جمعه لهذه المعلومات، فبدون هذه النظرية يتخبط في جمع معلوماته بحيث تأتي غير مترابطة ثم يعجز في النهاية في إضفاء معنى عليها أو تفسيرها .

والباحث في ميدان علم الاجتماع سوف يواجه مشكلة حقيقية ألا وهي تعدد النظريات الاجتماعية التي تقدم تفسيرات متباينة للظاهرة الواحدة بل تستخدم مفاهيم وأساليب للبحث مختلفة لذلط فليس أمام الباحث الاجتماعي إلا الاختيار بين هذه النظريات التي يعتبرها الأسبق والأكثر عملية[3].

تاسعا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

سوف نقتصر في هذا الدرس على بعض العلوم الاجتماعية ذات الأهمية الخاصة بالنسبة لعلم الاجتماع، والأكثر ارتباطا به، مثل علوم الاقتصاد، والنفس، والسياسة، والتاريخ، والانثروبولوجيا الاجتماعية.

1 -علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد :

يعني علم الاقتصاد بصفة عامة بدراسة إنتاج وتوزيع السلع والخدمات، وقد تطور هذا العلم الغربي في ظل المدرسة الكلاسيكية بإنجلترا، وتناول العلاقات المتبادلة بين المتغيرات الاقتصادية البحتة كل العلاقة بين المعروض من السلع وسعرها، ونظريا العرض والطلب وغير ذلك.

---

[1]-**نفس المرجع**،ص83-887.

[2]- معن خليل عمر:**الموضوعية في البحث الاجتماعي**، دار الآفاق الجديدة،بيروت،1983،ص17.

[3]-سمير نعيم، **مرجع سابق**،ص76-77.

وعند دراسة الإنتاج يهتم علم الاقتصاد بالصناعة والمؤسسات الاقتصادية مثل البنوك وشركات التجارة والنقل.ورغم أن هذه المؤسسات هي المجال الخاص للدراسات الاقتصادية، إلا أن علماء الاجتماع أيضا يهتمون بدراستها.لأنهم يدرسون النواحي الاجتماعية للأنشطة الاقتصادية.

ومن الملاحظ أن كثير من مشكلات الهامة ذات الصلة الوثيقة بعلم الاقتصاد لم تتناولها البحوث الاقتصادية.ومن أمثلة ذلك الدراسة دور القيم والتفضيل في التأثير على قوة العمل، وأثر العادات الاجتماعية في الأسعار ودور التعليم في الإنتاج وغير ذلك من الموضوعات التي تركت وتناولها بدراسة علم الاجتماع وعلم النفس كذلك يساهم علم الاجتماع في دراسة التسويق.

4 -علاقة علم الاجتماع بعلم النفس :

علم النفس هو ذلك العلم من العلوم الاجتماعية التي تدرس الأفراد في حالات منعزلة ويهتم بدراسة مظاهر السلوكيات التي تعبر عن شخصيات الأفراد الذين يتأثرون بالأوضاع والظروف الاجتماعية المختلفة.

يقيم "اميل دور كايم" عالم الاجتماع الفرنسي، تفرقة أساسية بين الظواهر التي يدرسها علم النفس وتلك التي يدرسها علم الاجتماع، فعلم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية الخارجية عن عقول الأفراد والتي تمارس قهرا عليهم، وقد اتجه الكثير من علماء الاجتماع الألمان ومن بينهم ماكس فيبر إلى تبني الفكرة القائلة بأنه بينما يمكن صياغة تفسيرات سوسيولوجية خالصة، إلا أن عالم الاجتماع يصبح أكثر رضى حينما يكون في وسعه "فهم" معنى الأفعال واتجاهات الرأي العام نحو الموضوعات السياسية المختلفة، وعمليات اتخاذ القرار فالمجتمعات المحلية صغيرة وغيرها.

إن العلاقة بين علم الاجتماع وعلم السياسة مختلف تماما عن العلاقة بينه وبين الاقتصاد فقد تطور الاقتصاد سريعا كعلم مستقل، وأصبح يضم ف الوقت الحاضر مجموعة قضايا تشكل نظرية متقدمة، ومن هنا ظهرت مشكلة صعبة متمثلة في علاقة هذه النظرية الاقتصادية بالنظرية السوسيولوجية الأقل تقدما، أما علم السياسة فلم يستطع تطوير أي بناء نظري، حتى ما يطلق عليه بالنظرية السياسية يمثل في نظر الكثيرين مجرد فلسفة سياسية، ومن ثم استعار علم السياسة المفاهيم والتعميمات من علم الاجتماع، وأصبح يبدو كفرع من فروع علم الاجتماع .

3 -علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ :

علم التاريخ هو علم إنساني اجتماعي في نفس الوقت، ويصنف بأنه أبو العلوم لأنه من أقدمها.كما يعرف بأنه: " ذلك العلم الذي يتخذ من الواقع الأحداث التاريخية التي تظهر في مسرح الحياة البشرية موضوعا له، ويهف إلى استخلاص العبر من تجارب سابقة."

والتاريخ هو دراسة التطور الماضي للمجتمعات الإنسانية وهو علم اجتماعي لأنه يمثل المحاولة المنظمة لمعرفة وتحقيق الحوادث الماضية بربطها إحدهما بالأخرى، ذلك أننا لكي نفسه أي موقف اجتماعي، فلابد أن نعرف الظروف التي أدت إلى انبثاقه، أو كما يقال لا نستطيع أن نفسهم الحاضر دون أن نعرف الماضي.

ويلتقي علم الاجتماع مع علم الاقتصاد في أكثر من موضوع، الثروة التي هي بؤرة علم الاقتصاد لا توجد إلا في مجتمع ولا تنتج إلا عن طريق الأيادي العاملة ولا تتناول إلا بين أفراد يحتلون أوضاع اجتماعية معينة، ويهتم علم الاجتماع أيضا بدراسة العلاقات الاقتصادية بين العمال وأصحاب الأعمال أي بين العمال ورأس المال[1].

فعلم التاريخ يهتم بدراسة ما حدث فعلا، ويؤرخ للحوادث التاريخية في مواقف معينة، فهو سجل التاريخ البشري، يفرض الشروط والأسباب لحدوث المحددات التاريخية كما حدث.

وبرغم كل ذلك، فإن التاريخ لا يستطيع أن يقدم تفسيرا كاملا عن كيف ولماذا تطور الحاضر عن الماضي، كما أنه لا يستطيعان يمنحنا القدرة على التنبؤ للمستقبل، فليست هناك مبادئ أو قوانين عامة للتطور التاريخي تجعل مثل هذا التنبؤ ممكنا، إننا غالبا ما نقول أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا غير صحيح، فلو أن التاريخ يعيد نفسه لما كان هناك تاريخ.

2 -علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة :

يتكون علم السياسة من فرعين رئيسين الأول يبحث في نظريات سياسية والثاني يدرس الإدارة والتنظيمات الرسمية للحكومة، ولا يتطرق أي من الفرعين إلى دراسة السلوك السياسي وتهتم النظريات السياسية بدراسة الأفكار المتعلقة بالحكومات والسلطة منذ "أفلاطون" و "ميكليافيللي" ومن ""رسو" إلى "مركس" أما الفرد الخاص للإدارة المحلية فيعني بصفة عامة بوصف البناء الحكومي ووظائف الأجهزة المختلفة المكونة لها[2]،وهكذا يقتصر علم السياسة جهوده على دراسة السلطة المجسدة للأجهزة الرسمية ودراسة العمليات التي تحدث داخل نطاق هذه الأجهزة بينما يهتم علم الاجتماع بدراسة كافة الجوانب القائمة فيه ومن بينها الحكومة،وتلتقي أحد فروع علم الاجتماع وهو "علم الاجتماع السياسي" مع العلم السياسة في الاهتمام بموضوعات واحدة وتماثل في الأسلوب الدراسة.ولقد ذكر

---

[1]-خمش، مجد الدين، **علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.1998،،ص28.
[2]-أحمد أبوزيد، البناء الاجتماعي، **مدخل لدراسة المجتمع، المفهومات الهيئة المصرية العامة**، للتأليف والنشر، 1970،ص105.

"ليبست "Libst أن "علم السياسة يعني بالإدارة العامة وكيفية رفع كفاءة الأجهزة الحكومية" في حين يهتم علم الاجتماع "بالبيروقراطية" والضغوط المتصلة بها.

خاتمة :

لم يعد خافيا ما لعلم الاجتماع أهمية وأثر في حياة الأفراد والجماعات، وفي تطور الأفكار والمجتمع، وقد وعى ابن خلدون أنه أسس بالعمل الذي جاء به علما جديدا، بالغ الأهمية حين قال في مقدمته: (وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة غزير الفائدة تبرز أهمية علم الاجتماع في ما يلي :

التأكيد على العلاقات الاجتماعية لها وأساليب تطورها، محاولة بناء النظرية الاجتماعية التي تؤسسها مجموعة من القضايا المتناغمة والمأخوذة من واقع التجربة الاجتماعية بالاستقراء والقياس، السعي ومحاولة التوصل إلى نشأة وتطور واختلاف الحقائق الاجتماعية، التعلم من الجوانب العلمية التطبيقية، حيث إن دراسة أي نظام اجتماعي مرجعه زمان ومكان محددان، ودراسة مظاهره العامة كالانحراف عن هذا النظام والقوى التي تؤثر فيه، يفيد بشكل كبير في إيجاد ظواهر المجتمع، الاشتراك في حل المشكلات الفلسفية والأخلاقية، مثل مشكلة القيم الإنسانية الاجتماعية والدينية، المعرفة العامة للدوافع والسلوك الإنساني، مساعدة الجانب التطبيقي في علم الاجتماع المجتمع على تطويره، التحليل والتوثيق للمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، الجمع بين المؤسسات الدينية والاقتصادية والأسرية والتربوية ضمن بوتقة واحدة.

قائمة المراجع :

1.إحسان محمد الحسن وعدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل للنشر، ط2، الأردن، 2009.

2.إس سي، دوب، التغير الاجتماعي. ترجمة عبد الهادي الجوهري، دار زهراء الشرق، القاهرة، 1986.

3.أيوب أبو دية، علماء النهضة الأوروبية، دار الفرابي، بيروت، 2011.

4.جوستون بوتول، تاريخ علم الاجتماع، ترجمة غنيم عبدون، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، بدون سنة.

5.جيري يروتون، عصر النهضة : مقدمة قصيرة جدا، تر: إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

6.سامية الخشاب، المدخل الى علم الاجتماع، القاهرة،1996.

7.سمير نعيم: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987،ط/4

8.السيد عبد العاطي السيد،علم الاجتماع الحضري،ج1، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1981.

9.السيد محمد بدوي، في علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

10عبد الباسط عبد المعطي: البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وابعاده، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1987.

11.عبد الهادي محمد والي، تاريخ التفكير الاجتماعي، نسخة إلكترونية، مصر، 2006.

12.عبد الهادي محمد ولي،المدخل الى علم الاجتماع،دار المصطفى للنشر والتوزيع،دط،2002.

13.عزة أحمد الصيام، تاريخ الفكر الاجتماعي، نسخة إلكترونية، مصر، 2012.

14.فتيحة حراث. "التغيرات الطارئة في الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية وقيم العصرنة"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

15.لوران فلوري، ماكس فيبر. ترجمة محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، . بيروت، 2008.

16.مالك بن نبي، مشكلة الثقافة . ترجمة شاهين عبد الصبور، دار الفكر، دمشق، 1984.

17.محمد الجوهري،مدخل الى علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية.

18.محمود الكردي، التحضر: دراسة اجتماعية. دار المعارف، القاهرة، 1986.

19.معن خليل عمر:الموضوعية في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة،بيروت،1983.

20.منصور زويد المطيري،الصياغة الاسلامية لعلم الاجتماع،دار اخبار اليوم،مصر،دط،دسنة.

21.مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، جامعة السابع من ابريل،الزاويا، ليبيا،2007.

22.نجلاء عبد الحميد الراتب،محاضرات في مدخل الى علم الاجتماع،جامعة بنها،كلية الاداب،قسم علم الاجتماع.

-23.http//www.uobabylon.eduHenri Poincaré, Science et Méthode, Flammarion , Paris, 1927.

24-W Ogburn and Nimkoff, Handboor of sociology , London , 1960 .

25-http//www.uobabylon.edu